مجلة إسلامية شهرية

رمضان / شوال ١٤٤٧هـ
مارس ٢٠٢٦م

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام
جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : أ. عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس

"بعد طول انتظار، أعلن الرئيس الأمريكي أخيرًا عن تطور جديد في هذا السياق، تمثّل في تشكيل ما سُمّي بمجلس السلام العالمي لغزة. ويُقدّم ما يُسمّى بـ"مجلس سلام غزة" الذي أعلنه الرئيس الأمريكي ترمب في دافوس بوصفه مبادرة دولية لإدارة مرحلة ما بعد الحرب في قطاع غزة، غير أن التدقيق في خلفياته وسياقه السياسي عند الكثير من المحللين السياسيين يكشف أنه أقرب إلى إطار لإدارة الأزمة منه إلى مشروع حقيقي يمنح الفلسطينيين حقهم في السيادة وتقرير المصير".

(من إشراقة "نظرات في مجلس غزة للسلام الدولي" للدكتور محمد غطريف شهباز الندوي، صـ ١٠)

www.ghamidi.org

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

"المورد": مؤسسة التعليم والبحث
الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري* انطلاقًا من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبيات المذهبية وتفاقمت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه.

لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما الحديث النبوي، فقد فصل عن أصوله في القرآن والسنة، وأفرغ من مضامينه الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسة فكرية بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيره من المدارس.

تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحًا عميقًا وتقويمًا شاملًا. وانطلاقًا من هذا الوعي، جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين.

لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية

---

* شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

لتحقيق المقصد:

١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.

٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.

٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.

٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها :

أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.

ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.

ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.

د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردّد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلّموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أيّامًا معدودة يتفرّغون فيها للذكر والعبادة طلبًا لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.

مجلة إسلامية شهرية

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الثاني | العدد الثاني | رمضان / شوال ١٤٤٧هـ | مارس ٢٠٢٦م

المشرف العام
جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : أ. عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس
مساعد التدوين : شاهد رضا

هيئة التحرير

د.ريحان أحمد يوسفي، د. محمد عمار خان ناصر، د.محمدعامركزدر، د.عرفان شهزاد، نعيم أحمد بلوش، السيد منظور الحسن، شاهد محمود

الهيئة الاستشارية الدولية

الدكتور صلاح عدس (مصر)، الدكتور محمد دياب غزاوي (مصر)، الأديب محمد الشرقاوي (مصر)، الدكتور محمد أكرم الندوي (أكسفورد، إنجلترا)
الشيخ محمد ذكوان الندوي (الهند)، الأستاذ عمر محمود ضوبع (السورية)

محتويات العدد

الشذرات

إشراقة: نظرات في مجلس غزة للسلام الدولي — رئيس التحرير ٧

كيف نقضي شهر رمضان؟ — الأستاذ جاويد أحمد غامدي/ شاهد رضا ١٤

دور الدعوة والداعية (٥) — الشيخ وحيد الدين خان ١٨

الأدعية النبوية وخصائصها — الشيخ محمد نعمان الدين الندوي ٢٧

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (١٣) — أ. السيد منظور الحسن ٣١

القرآنيات

البيان: البقرة٢ :١٣٦-١٥٢ (١٣) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٣٦

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل — أ. د/ فاضل صالح السامرائي ٤٠

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة — الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٤٤

www.ghamidi.org

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

شارع ن جوزي، المكتب رقم ٢٣٠ ٣٦٢٠
كارولتون، تكساس ٧٥٠٠٧، الولايات المتحدة الأمريكية
الهاتف: ٣٧٠-٥٠٨٣ (٩٧٢) ١+

الموقع الإلكتروني
www.ghamidi.org/ishraqus

البريد الإلكتروني
info@ghamidi.org

مقامات

مقطتف من "مقامات " (١٣) الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٤٥

الدين والمعرفة

مقطتف من "ميزان" (١٣) الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٤٧

المختارات

تحقيق: هل أغلظ سيدنا عمر رضي الله عنه القول للعباس الإمام شبير أحمد أزهر الميرتهي/ ٥٠

في طلب الصدقة؟ (مقتطف من شرح البخاري) (٢) د.محمدغطريف شهباز الندوي

آثار الصحابة

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام (٢) أ. د/ محمد عمار خان ناصر ٥٤

الدراسات والتحقيقات

تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (٧) الدكتور شهزاد سليم ٥٨

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (١١) أ. السيد منظور الحسن ٦٣

دراسة نقدية لرواية الإلقاء الشيطاني أثناء الوحي العلامة شبير أحمد أزهر/ ٦٦

د.محمدغطريف شهبازالندوي

البحوث الفقهية

تأديب المرأة: المخاطب الزوج أم المجتمع؟ أ. محمد حسن إلياس ٧٠

الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء نصوص الشريعة (٢) د. محمد عامر القَزدر ٧٥

أضواء على العالم العربي المعاصر

وأمْرُهمْ فوْضَى بينهم! د. محمد المختار الشنقيطي ٨١

دراسة الغرب

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش (١) د. عبد الوهاب المسيري ٨٦

الحداثة وما بعد الحداثة (١) د. فتحي التريكي ٩٠

وجهات نظر

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (٩) الدكتور محمد سعد سليم ٩٤

قراءة في كتاب

لمحة موجزة عن كتاب "علم النبي" للأستاذ جاويد أحمد غامدي (١) أ. عثمان فاروق ٩٨

في السيرة

حياة أمين (١٣) أ. نعيم أحمد بلوش ١٠٦

الشعر والقريض

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية (٤) أ. عمر محمود ضوبع (سورية) ١٠٩
الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح) (٩) العلامة الدكتور محمد إقبال/ الشيخ صاوي علي شعلان المصري ١١١
حوار مع "ابن قيّم الجوزية" د. صلاح عدس (مصر) ١١٢
خذني لغزة د. محمد دياب غزاوي (مصر) ١١٤
شواطئُ الصمت الأديب محمد الشرقاوي (مصر) ١١٥

الأحداث

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" أمريكا شاهد محمود ١١٧

الشذرات

د. محمد غطريف شهباز الندوي

إشراقة

نظرات في مجلس غزة للسلام الدولي

في بلدة دافوس السويسرية الصغيرة، المغطاة بالثلوج، يُقام كل عام مهرجان "المنتدى الاقتصادي العالمي". يجتمع فيه أساسًا ما بين ألفين إلى ألفين وخمسمائة من خبراء الاقتصاد، وكبار الصحفيين، والسياسيين، والمفكرين من مختلف أنحاء العالم. ومن خلالهم، وبواسطتهم، يقدّم الخبراء الاقتصاديون الأمريكيون، ورجال الصناعة، والتجار، والمصرفيون، والقادة السياسيون الأمريكيون إلى العالم كله سرديتهم الجديدة بأسلوب أكاديمي ناعم، عبر البيانات، والمقابلات، والتحليلات الاقتصادية اللطيفة.

وبعبارة أخرى: يُلقّنون العالم درسًا هادئًا وباردًا في العبودية الاقتصادية الأمريكية.

صحيح أن النقاشات التي تجري في دافوس لا تمتلك أي صفة قانونية، لكن الواقع يقول إن العالم يُدار فعليًا وفق السياسات الاقتصادية الأمريكية التي تُصاغ وتُطوّر في أروقة دافوس.

بعد الحرب العالمية الثانية، قام المنتصرون الخمسة الكبار بتقسيم العالم فيما بينهم وفق مناطق النفوذ، وأُنشئ نظام زائف باسم الأمم المتحدة، جرى من

خلاله سحق العالم بأسره. كان هذا النظام يُدار فعليًا باحتكار من تلك القوى الخمس.

لكن في ظل المتغيرات الجديدة، بدأت فرنسا وانجلترا تفقدان دورهما بسرعة. أما الصين وروسيا، فبسبب تحوّلهما إلى تحدٍّ مباشر للولايات المتحدة، لم تعد "أمريكا العظمى" قادرة على تقبّل استقلال قرارهما. ولهذا تحاول باستمرار الدخول معهما في صفقات ومساومات، لكنها حتى الآن لم تحقق نجاحًا يُذكر.

ومن جهة أخرى، بات وجود الأمم المتحدة نفسه يزعج الولايات المتحدة، ولذلك لا تتردد في استهدافها علنًا، رغم أن المنظمة لطالما خدمت المصالح الأمريكية. وعندما لم تفعل، لم تتردد واشنطن لحظة واحدة في تجاوزها.

لقد شنّت الولايات المتحدة هجمات أحادية على العراق، وليبيا، وأفغانستان، ودمّرتها بالكامل. وبالمثل، لم تكن روسيا بعيدة عن هذا السلوك، إذ تجاوزت هي الأخرى الأمم المتحدة بحيل مختلفة، فقامت بقصف سوريا، ثم شنت حربها على أوكرانيا المستمرة حتى الآن.

اليوم، وفي ظل القيادة النرجسية لدونالد ترامب، تسعى الولايات المتحدة إلى طيّ صفحة الأمم المتحدة نهائيًا. فقد خرجت من حلف الناتو، وانسحبت من الكثير من الوكالات التابعة للأمم المتحدة، وفرضت عقوبات على محكمة العدل الدولية فقط لأنها صنّفت رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كمجرم حرب. وهي اليوم تتخذ كل خطوة ممكنة لتقويض شرعية الأمم المتحدة.

وفي هذا السياق، ومع اقتراب انتهاء ولاية الأمين العام الحالي للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، الذي كان يرفع صوتًا خافتًا، في تائيد اللفلسطينين، أعلن ترامب، في محاولة لمعاقبته، عن تأسيس مجلس سلام جديد لإلغاء دور الأمم المتحدة بالكامل. أُطلق عليه ظاهريًا اسم "مجلس سلام غزة"، ودُعي قادة دول من مختلف أنحاء العالم للانضمام إليه.

أُعلن عن هذا المنبر الجديد رسميًا في دافوس، وجرى التوقيع على مسودته هناك. وقد فُرضت رسوم عضوية بمليارات الدولارات.

إن مجلس السلام الدولي هذا بقيادة ترمب ليس إلاسخرية بالقيم والأعراف الدولية، إنه دعا زعماء العالم ودولها أن يكونوا أعضاء وشركاء ومساهمين فيها

وأن يبذلوا لعضويتها الملائين من الدولارات. ولبّى دعوته حتى الآن تقريبا أربعة عشردولة فقط.وذلك تجنّباً لغضب الرئيس الأمريكي المتبجح الذي اصطاد نظيره الفنزويلي بغيرمارحمة ولاهوادة وبغيرما حياء ولاالتزام بقيم سياسية دبلوماسية ولاأعراف دولية مسلم بها. ورغم هشاشة هذاالمجلس المزعوم الذي لايريد ولايراد به إلا خدمة المصالح الإسرائلية الصهيونية، إن بعض الدول العربية والإسلامية قد شاركت فيه رجاءً في منع إرهاق الدم الفلسطيني البريئ منذ أكثرمن عامين كاملين على أيدي الوحش الإسرائيلي الصهيوني.

توجد في معظم دول العالم شبكات نفوذ غير رسمية تُشار إليها أحيانًا بـ"الدولة العميقة"، وتتمثل في كبار رجال الأعمال، والقيادات العسكرية، والنخب السياسية، ومراكز القوة الاقتصادية التي تؤثر في القرار من خلف الستار.

أما في الحالة الأمريكية، فيرى بعض المحللين أن المشهد يختلف؛ إذ يعتبرون الدولة العبرية الصهيونية هي نفسها الدولة العميقة لأمريكا إذ أن النفوذ الأبرز في توجيه السياسة الخارجية يتمثل في شبكة اللوبي المؤيد لإسرائيل، وفي مقدمتها منظمات مثل (AIPAC)، التي تمارس ضغطًا سياسيًا واسعًا داخل الكونغرس والإدارة.

ويشير هذا الطرح إلى أن عدداً من كبار الممولين ورجال الأعمال في الولايات المتحدة يقدّمون تبرعات للحزبين الرئيسيين، Republican Party و Democratic Party، ويمولون حملاتهم الانتخابية، مما يمنحهم تأثيرًا ملحوظًا في رسم التوجهات السياسية. ووفق هذه الرؤية، فإن أي رئيس أمريكي، بما في ذلك الرئيس الحالي ترمب، يعمل ضمن هذه الشبكة الصهيونية لمصالح إسرائيل وهي تحيط به من مختلف الجهات، ويصعب عليه الخروج كليًا عن تأثيرها.

ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن هذا اللوبي يخدم المصالح الإسرائيلية بدرجة كبيرة، ويرون أن حضوره في دوائر صنع القرار يجعله فاعلًا أساسيًا في توجيه السياسة الأمريكية، خاصة في ملفات الشرق الأوسط.

مجلس سلام غزة: أمل أم وهم؟ قراءة تحليلية

قامت حركة حماس، تباعًا، بتسليم جميع الأسرى الإسرائيليين، أحياءً كانوا أو أمواتًا، إلى إسرائيل. وبعد ذلك، كان أهل غزة ومعهم العالم بأسره يترقبون

بلهفة: متى تبدأ المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار؟ غير أن إسرائيل واصلت سياسة المماطلة والتسويف. والهجمات المستمرة على القطاع المنكوب وبعد طول انتظار، أعلن الرئيس الأمريكي أخيرًا عن تطور جديد في هذا السياق، تمثّل في تشكيل ما سُمّي بـمجلس السلام العالمي لغزة.

ويُقدَّم ما يُسمّى بـ"مجلس سلام غزة" الذي أعلنه الرئيس الأمريكي ترمب في دافوس بوصفه مبادرة دولية لإدارة مرحلة ما بعد الحرب في قطاع غزة، غير أن التدقيق في خلفياته وسياقه السياسي عند الكثير من المحللين السياسيين يكشف أنه أقرب إلى إطار لإدارة الأزمة منه إلى مشروع حقيقي يمنح الفلسطينيين حقهم في السيادة وتقرير المصير. فقد طُرح المفهوم في أروقة World Economic Forum بدافوس، وتبنّاه الرئيس دونالد ترمب ضمن خطة تضمنت إنشاء كيان إداري وأمني مؤقت يشرف على القطاع لمدة محددة، على أن يحظى بغطاء قانوني عبر قرار من مجلس الأمن التابع للامم المتحدة، مع نشر قوة أمنية دولية تتولى ضبط الأمن ونزع سلاح الفصائل الفلسطينية، وإدارة الشؤون المدنية إلى حين استكمال إعادة الإعمار. ووفق التصور المعلن، يتولى المجلس تثبيت وقف إطلاق النار، ومنع تجدد المواجهات، وتنظيم المساعدات، وإعادة بناء البنية التحتية، تمهيدًا لنقل تدريجي للسلطة إلى إدارة فلسطينية معدّلة، إلا أن التشكيلة المتداولة للمجلس تثير إشكاليات جوهرية، إذ تضم شخصيات دولية وسياسية بارزة مثل Tony Blair وJared Kushner، بينما يغيب التمثيل الفلسطيني الفاعل، الأمر الذي يطرح تساؤلات عميقة حول شرعية المجلس وقدرته على تمثيل إرادة سكان غزة. كما أن ربط الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية ونهاية المرحلة الانتقالية بنزع سلاح المقاومة يضع المشروع في مأزق دائم، لأن هذا الشرط يُعدّ مرفوضًا فلسطينيًا ويهدد بتحويل المرحلة المؤقتة إلى واقع طويل الأمد، خاصة في ظل استمرار الفصل بين غزة والضفة الغربية، وتزايد الحديث عن ترتيبات سياسية وأمنية تعزز السيطرة الإسرائيلية بدل إنهائها. ويضاف إلى ذلك غموض مصير أموال إعادة الإعمار وآليات صرفها، وما إذا كانت ستوجَّه فعلًا إلى إعادة بناء منازل السكان ومؤسساتهم، أم ستتحول إلى مشاريع استثمارية كبرى تعيد تشكيل القطاع اقتصاديًا بما يخدم مصالح خارجية. وعلى الصعيد

الدولي، فإن طرح الفكرة في دافوس مع إشارات إلى إمكانية تعميم النموذج على مناطق أخرى يوحي بأن الأمر يتجاوز غزة نحو إعادة هندسة أدوات إدارة الأزمات عالميًا، بما يعكس نزعة لإحلال أطر تنفيذية تقودها واشنطن محل الأدوار التقليدية للأمم المتحدة، وهو ما يفسر مخاوف من أن يتحول المجلس إلى أداة نفوذ سياسي أكثر منه آلية سلام حقيقية. وبذلك يبدو المجلس، في صورته الحالية، كيانًا إداريًا أمنيًا يركز على ضبط الميدان أكثر من تركيزه على معالجة جذور الصراع، إذ تبقى قضايا الحرية والسيادة والتمثيل الشعبي بلا ضمانات واضحة، ما يجعل مستقبله مرهونًا بقدرته على اكتساب شرعية فلسطينية حقيقية وتقديم التزامات ملزمة توقف الخروقات وانتهاك الحرمات وسياسة الاستيطان الصهيوني الشيطاني للضفة الغربية .وتفتح أفقًا سياسيًا واضحًا، وإلا فإنه قد ينتهي إلى إدارة أزمة جديدة بدل إنهاء الأزمة القائمة.

تشديد الحصار حول إيران

في الوقت الراهن، فإن تشديد الحصار حول إيران لا يخدم إلا المصالح الإسرائيلية. فإسرائيل هي الدولة العميقة الحقيقية للولايات المتحدة، ولا يستطيع أي رئيس أمريكي تجاهلها، سواء كان جمهوريًا أم ديمقراطيًا.

فرضت الولايات المتحدة على إيران ١٦ نوعًا من العقوبات الاقتصادية القاسية، ما أدى إلى تدمير الاقتصاد الإيراني. كما انكشفت بوضوح نفاق أوروبا حين صنّف الاتحاد الأوروبي "الحرس الثوري الإيراني" منظمة إرهابية، وذلك في اللحظة نفسها التي كانت فيها الولايات المتحدة تتهيأ لمهاجمة إيران، رغم أن البرنامج النووي الإيراني قد انتهى فعليًا، ولم تكن إيران يومًا تهديدًا مباشرًا للولايات المتحدة أو لأوروبا.

وأخيراً قد سافر الإرهابي الصهيوني نتن ياهو إلى واشنطن للضغط على الرئيس الأمريكي ووزراءه وليملى أرادته عليهم لأتخاذ قرارحاسم وعاجل للهجوم على إيران والضربة القاضية على صلاحياتها البالستية بجانب النووية ،ومحاولة تغييرالنظام الإيراني القائم على ولاية الفقيه،وفي الطرف الثاني هناك محاولات ضئيلة جدا من طرف دول الخليج وتركيا وغالباً من طرف روسياوالصين لمنع أمريكا من اتخاذ خطوة أحادية كهذه.

أما روسيا والصين، فتبدوان حتى الآن صامتتين ظاهريًا. ومن الممكن أن تقويض الأمم المتحدة يخدم بعض مصالحهما، لكن أي هجوم على إيران سيهدد مصالحهما الاقتصادية أيضًا، ولهذا ينبغي عليهما الخروج إلى العلن.

صحيح أنهما لا تدخلان عادةً في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة، لكن إن لم تُنقذا إيران، واكتفيتا بالصراخ كما حدث في فنزويلا، فإن الولايات المتحدة قد لا تتردد غدًا في استهدافهما بشكل مباشر. فترامب، بطبعه النرجسي، لا يريد أن يرى أي منافس له في هذا العالم.ففي هذا الوقت الحرج ليس لنا إلاأن ندعو الله عزوجل أن ينصرالإسلام والمسلمين في كل مكان وأن يذل الشرك وأهله ويهزم أئمة الضلال والطغيان وخاصة أمريكا وإسرائيل.

أما عددنا الحاضر فهو، كسابقه، مزدانٌ بالأبحاث الجادّة في القرآن والحديث والفقه والتفسير والسيرة، ومآثر الأدباء، ودراسة الغرب، وإضاءاتٍ على العالم العربي المعاصر، إلى جانب واحةٍ شيّقة من الشعر العربي الحديث الجميل.

ونحن إذ نهينئ قراءنا الكرام على حلول شهررمضان المبارك نسأل المولى سبحانه أن يتقبّل منّا صالح الأفكار والأعمال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الدين،
أ. د/ محمد غطريف شهباز الندوي
(١٦ فبراير ٢٠٢٦م، علي كره)

دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" العربي

تدعو مجلة "الإشراق" العربي الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهاماً في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، وخدمة للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية.

تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها

لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر – دون حصر – ما يلي:

١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية

٢- التزكية والتربية

٣- الفكر الإسلامي المعاصر

٤- نقد التراث وتجديد الخطاب

٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية

٦- الشعر والأدب

٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية

شروط النشر:

أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقًا.

ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.

ج- سلامة اللغة والأسلوب.

د- أن ترسل بصيغة Word

ه- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.

✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com

المحادثة: الأستاذ جاويد أحمد غامدي
قام بتدوين النص وترجمته إلى العربية: شاهد رضا *

كيف نقضي شهر رمضان؟

(مستفاد من محادثة الأستاذ جاويد أحمد غامدي)

ينبغي لنا أن نقف مع شهر رمضان وقفة فهم ووعي، لا وقفة عادة وتكرار؛ أن ندرك حقيقته بقلوبنا وعقولنا، وأن ننقل هذا الإدراك إلى أبنائنا، لأن ما لا يدخل دائرة الوعي لا يترك أثرًا في النفس، وما لا يدرك معناه لا يغيّر السلوك. وقد كشف القرآن الكريم عن جوهر رمضان وغاية الصيام كشفًا بيّنًا، حين خاطب المؤمنين قائلًا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1]

فهذه الآية لا تعرّفنا بحكم الصيام فحسب، بل تكشف عن روحه ومقصده؛ إذ تجعل التقوى غايته الكبرى، والتقوى ليست طقسًا مؤقتًا، بل حالة وعي دائم، وشعور مستمر بحضور الله في كل حركة وسكنة.

لقد وضع الله تعالى الإنسان في دار ابتلاء، وجعل من أبرز وجوه هذا الابتلاء أن يختار طاعة ربّه على هوى نفسه. فالله يأمر بالصدق والأمانة والعدل، وينهى عن الكذب والخيانة والظلم، ويحرّم الاعتداء على النفس والمال والعِرض، لأن في

---

* مساعد التدوين مجلة "الإشراق" العربي، الصادرة عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

[1] البقرة ٢: ١٨٣

ذلك فساد الإنسان وخراب المجتمع. ومن ثمّ كان واجب المؤمن أن يكفّ نفسه عن هذه المهالك، وأن يزن أفعاله بميزان الحق لا بميزان الرغبة. غير أنّ النفس البشرية كثيرًا ما تساق بدوافع الشهوة، فتدعو صاحبها إلى الاستئثار، وأكل أموال الناس بالباطل، وإيذاء الآخرين متى سنحت الفرصة. فتارةً يحرّكها دافع الانتقام، وتارةً تستبدّ بها شهوة اللذة، وتارةً تغويها نزعة التسلّط وحبّ السلطة، حتى تنتهي بصاحبها إلى المعاصي والجرائم. ومن هنا جاءت أوامر الله ونواهيه سياجًا واقيًا للإنسان، يحجزه عن السقوط، ويهديه إلى طريق السلامة والكرامة.

إنّ الإسلام في جوهره دعوة إلى أن تعاش الحياة على أسمى درجات الأخلاق. فالحياة الأخلاقية الرفيعة لا تجزّأ، ولا تحصر في مجالٍ دون آخر، بل تمتدّ إلى كل شؤون الإنسان: في تجارته، وفي ممارسته للسياسة، وفي علاقاته الاجتماعية، وفي بيته وخارجه، في كل موضع يقف فيه الإنسان موقف الاختيار والمسؤولية. وحين يلتزم المرء بهذه القيم، فإنه يضع لشهواته ورغباته وميوله حدودًا واضحة، فلا يتركها تقوده حيث شاءت. وهذا هو معنى التقوى: ألا يطلق الإنسان لنفسه بلا قيد، بل يفرض عليها نظامًا وانضباطًا، فيعاهد نفسه على الصدق، ويجتنب الخداع، ويقبل أن يتحمّل الضرر على ذاته، دون أن يمدّ يده إلى مال غيره، أو يقع في ظلم أحد.

ومن هنا، فإن ديننا يريد منا أن نحيا هذه الحياة الأخلاقية واقعًا ملموسًا، لا شعارًا مجرّدًا، وأن يظهر أثرها في جميع تفاصيل حياتنا. فغاية رسالة الدين أن يلتزم الإنسان بأعلى القيم في تعامله مع زوجته وأولاده، وفي تعامل الزوجة مع زوجها، ومع الأقارب والأصدقاء، وفي السوق، وفي صناعة الدواء، وفي البيع والشراء، وفي نقل البضائع، وفي الوظيفة، وفي ميادين السياسة والاقتصاد؛ في كل مجال من مجالات الحياة. ولهذا عبّر رسول الله ﷺ عن جوهر رسالته بقوله:

"إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق".[٢]

ولا ريب أنّ الحياة القائمة على مكارم الأخلاق ليست طريقًا سهلًا؛ فهي مطلوبة في كل حال ومكان، ولا تتحقق إلا بالالتزام بحدود واضحة تضبط السلوك

[٢] السنن الكبرى للبيهقي، رقم ٢١٣٠١

وتوجّه الإرادة. وهذا الالتزام هو ما تسمّيه العربية التقوى: أن يحفظ الإنسان نفسه داخل إطارٍ أخلاقيّ يجعله إنسانًا راقيًا، قويًّا، سليم الضمير.

والصيام هو المدرسة التي تدرّب الإنسان على هذا المعنى. وقد اختار الله تعالى لهذا التدريب أسلوبًا بالغ الأثر، حين فرض قيودًا على بعض المطالب الفطرية الأساسية؛ لأن هذه المطالب لا تلبث أن تضغط على الإنسان من داخله بعد ساعات قليلة، فتظهر مشاعر الجوع والعطش، ويبرز ضعف الطبيعة البشرية. عندها يشعر الصيام الإنسان بحقيقته: أنّه عبد الله، وأن عليه، امتثالًا لأمر ربه، أن يقهر مطالبه الفطرية، وأن ينشئ التقوى في نفسه عمليًا، لا نظريًا.

وتأمّلوا، كيف أنه حين لا يبقى على الإفطار إلا أربع أو خمس ساعات، تبدأ حالة العجز الإنساني بالوضوح؛ يشتدّ الجوع ويقوى العطش، ولا يمنع الإنسان من الاستجابة لهما إلا أمر واحد: هذا أمر ربي. هنا يتجلّى معنى الطاعة الخالص؛ أن يطيع الإنسان الله، وطاعة الله هي الالتزام بمكارم الأخلاق. وهذا الامتثال هو ما تسمّيه العربية الطاعة، حتى يغدو الإنسان كأنه صورة حيّة لها.

وهكذا يواصل الصيام تربية الإنسان عامًا بعد عام. ففي كل سنة، ولمدةٍ تقارب سبعمائةٍ وعشرين ساعة، يأتي الصيام ليغرس فينا حقيقةً واحدةً واضحة: أننا عباد الله، وأن علينا، في التجارة والاقتصاد، وفي المجتمع والسياسة، أن نلتزم بالمبادئ الأخلاقية التي أمرنا الله بها.

انقلوا هذه الرسالة إلى أبنائكم، وذكّروا بها أنفسكم قبل غيركم؛ فعندئذٍ تتكوّن الاستعدادات للصيام بصورة تلقائية، ويصبح رمضان ثمرة وعي سابق، لا مفاجأة عابرة. أمّا إذا تحوّل شهر رمضان إلى مجرّد موسم للاحتفاء بالطعام والشراب، وإقامة موائد الإفطار والمجالس، فإن الأبناء سيتلقّون، بطبيعة الحال، هذا المعنى المشوّه، ويتربّون عليه.

وإن وفّقكم الله، فصوموا بعض النوافل في شهر شعبان؛ لتتهيّأ النفس ذهنيًا، وتعتاد الصيام عمليًا، إذ يكون هذا الشهر بداية الاستعداد الفكري والعملي لاستقبال رمضان.

نسأل الله تعالى أن يبارك لنا في شهر شعبان، وأن يبلغنا رمضان، شهر الطاعة والرحمة والمغفرة، وأن يوفّقنا فيه للصيام والقيام وتلاوة القرآن الكريم، وأن

يجعلنا من الذين يغتنمون أيامه ولياليه بالعبادة وحسن الخلق، وأن يقضونه على هدي رسوله ﷺ، ممتثلين أوامره، مجتنبين نواهيه، صادقين في النية، مخلصين في العمل. آمين

الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله
صاغه بالعربية: د.محمد غطريف شهباز الندوي

دور الدعوة والداعية

(الحلقة الخامسة)

السلام خطوة إلى الأمام

في الإسلام، الحرب مسألة دفاع، أما السلام فهو مسألة تقدّم. لا يُسمح للمؤمنين في الإسلام أن يبدؤوا الحرب من تلقاء أنفسهم. لكن فيما يخص السلام، فالمؤمنون مأمورون بالتخطيط لإجراءات سلمية من أجل نشر الإسلام. إن هذا المبدأ الإسلامي قائم على قانون الفطرة.

وبحسب قانون الفطرة، فإن تحقيق نتيجة إيجابية عبرَ الحرب أمر غير ممكن؛ لأن الحرب لا تحسم شيئًا، لا في حال الهزيمة ولا في حال النصر. فإذا انتصر طرف في الحرب، فإن الطرف المهزوم يُشعل في داخله دافع الانتقام، ومن ثَمّ يتحوّل النصر إلى مقدّمة لحرب جديدة.

أما التخطيط السلمي فإنه دائمًا يُؤتي ثماره؛ فهو لا يخلق مشكلة جديدة، بل يقود نحو حلّ المشكلة. والإقدام السلمي يقود إلى نهاية تُوقف الحرب وتتيح للناس فرصًا لممارسة أنشطة سلمية وبنّاءة.

وتاريخ الإسلام في عهده الأول يشهد على صحة هذا المبدأ. ففي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقعت بين المؤمنين وخصومهم بعض المعارك مثل بدر وأُحد وحنين وغيرها، لكن هذه المواجهات لم تنه الصراع، أي إن النتيجة لم تكن حاسمة. ولم ترد في القرآن آيةُ "فتح" إلا بعد صلح الحديبية. والفتح يعني انتهاء المواجهة وتهيئة الجو للأنشطة السلمية. أمّا بعد أيّ غزوة أخرى فلم تُنزَل آية

فتح.

وقد وقع صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة. وكان هدف الطرف الآخر يومها ألا يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة، وأن يرجعوا إلى المدينة دون أن يؤدّوا العمرة. غير أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بادر إلى التفاوض حول السلام، وبلغ في ذلك أقصى درجة، حتى إنه قبل جميع شروط الطرف الآخر من جانب واحد، فقط من أجل أن يتحقق الصلح وتُقام حالة من الاعتدال، ليتمكّن من مواصلة الدعوة الإسلامية علنًا.

وحين قَبِل النبي صلى الله عليه وسلم بالصلح مع الطرف الآخر على هذه الشروط، نزلت بعد ذلك سورة الفتح (السورة رقم ٤٨)، وفيها إعلان مسبق بأن هذه المصالحة السلمية تمثل "فتحًا مبينًا". وبعد سنوات قليلة فقط تحققت هذه النبوءة القرآنية، وأثبتت الأحداث أن المبادرة السلمية كانت بالفعل فتحًا.

ففي الإسلام الحربُ لا تكون إلا اضطرارًا ولأجل الدفاع المؤقت. أما المبادرة السلمية فهي من أجل أن يسود الاعتدال في المجتمع على نحو دائم، بحيث تتاح لكل فرد فرص القيام بالأنشطة البنّاءة.

إنّ تاريخ النبيّ نوحٍ عليه السلام يعطينا درسا عظيما، وهو أنّ أعظم ما يُطلب في هذه الدنيا أن يصل بلاغ الله ورسالته إلى عبادِه. فجميع الأنبياء قد بلّغوا أقوامهم رسالة الله، وعلى الدعاة في العصور اللاحقة أن يقوموا بالمهمة نفسها، فيعرّفوا أهل زمانهم بهذه الحقيقة الكبرى.

دور نوح عليه السلام الرسالية

النبي نوح عليه السلام هو أول رسول بُعث بعد آدم عليه السلام، وقد وُلِد في الجيل العاشر من نسل آدم. وفي حياته وقع حدث فريد من نوعه، وهو الطوفان العظيم وسفينة النجاة، ذلك الحدث الذي جرى وفق تدبير إلهي.

كان هذا الطوفان قد جاء في العصور ما قبل التاريخ، غير أن مشيئة الله اقتضت أن يُكتشَف أثره في ما بعد التاريخ، ليكون علامةً للناس من بعد، وعبرةً لهم كي يعتبروا في حياتهم.

إن قصة نوح عليه السلام لا وجود لها في التاريخ المدوَّن، وإنما المصدران الوحيدان لمعرفة هذا الحدث هما: القرآن الكريم و الكتاب المقدس (الإنجيل

والتوراة)، وسيُذكَر هنا ما ورد في كلٍّ منهما.

بيان القرآن في قصة نوح

إن سورة رقم ٧١ للقرآن تسمى بسورة نوح وإليك نصها:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

٢ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ.

٣ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ.

٤ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ.

٥ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا.

٦ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا.

٧ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا.

٨ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا.

٩ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا.

١٠ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا.

١١ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا.

١٢ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا.

١٣ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا.

١٤ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا.

١٥ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا.

١٦ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا.

١٧ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا.

١٨ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا.

١٩ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا.

٢٠ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا.

٢١ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا.

٢٢ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا.

٢٣ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا.

٢٤ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا.

٢٥ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا.

٢٦ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا.

٢٧ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا.

٢٨ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا.

وقد جاء ذكرسفينة نوح عليه السلام أيضا في سورة هود بتفصيل يسير وإليك نصها:

٣٦ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ.

٣٧ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ.

٣٨ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ.

٣٩ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ.

٤٠ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.

٤١ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

٤٢ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ.

٤٣ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ.

٤٤ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

٤٥ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ.

٤٦ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

٤٧ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

٤٨ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.

سفر التكوين ٦:٩—٢٢ (بالعربية)

هذه الآيات من الكتاب المقدس تتكلم عن نوح – الرجل الذي لاقى "نعمة" عند ربنا وسط زمن كله فساد وكأن الدنيا كلها فُجّرت وإليك هذه الآيات بترتيب آتي:

٩. هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ.

١٠. وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلاَثَةَ بَنِينَ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ.

١١. وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا.

١٢. وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ.

١٣. فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ.

١٤. اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ.

١٥. وَهكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ.

١٦. وَتَصْنَعُ كَوًّا لِلْفُلْكِ، وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ.

١٧. فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ.

١٨. وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ.

١٩. وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى.

٢٠. مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا.

٢١. وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعْهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَامًا.

٢٢. فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ. هكَذَا فَعَلَ.

(Genesis 7: 1-24)

١- ثُمَّ قَالَ اللهُ لِنُوحَ: «اُدْخُلِ الْفُلْكَ أَنْتَ وَكُلُّ أَهْلِكَ، لِأَنِّي وَجَدْتُكَ وَحْدَكَ صَالِحًا فِي هَذَا الْجِيلِ.

٢- خُذْ مَعَكَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الطَّاهِرَةِ ٧ ذُكُورٍ وَ٧ إِنَاثٍ، أَمَّا الْحَيَوَانَاتُ غَيْرُ الطَّاهِرَةِ فَتَأْخُذُ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا، ذَكَرًا وَأُنْثَى.

٣- وَكَذَلِكَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطُّيُورِ ٧ ذُكُورٍ وَ٧ إِنَاثٍ لِيَبْقَى جِنْسُهَا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ.

٤- لِأَنِّي بَعْدَ ٧ أَيَّامٍ أُرْسِلُ مَطَرًا عَلَى الْأَرْضِ يَدُومُ ٤٠ يَوْمًا لَيْلًا وَنَهَارًا، فَأَمْحُو مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلَّ كَائِنٍ حَيٍّ صَنَعْتُهُ.

٥- فَعَمِلَ نُوحُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ.

٦- وَكَانَ نُوحُ ابْنُ ٦٠٠ سَنَةٍ لَمَّا جَاءَ طُوفَانُ الْمِيَاهِ عَلَى الْأَرْضِ.

٧- فَدَخَلَ نُوحُ إِلَى الْفُلْكِ هُوَ وَأَوْلَادُهُ وَزَوْجَتُهُ وَزَوْجَاتُ أَوْلَادِهِ لِيَنْجُوا مِنْ مِيَاهِ الطُّوفَانِ.

٨- وَكَذَلِكَ الْحَيَوَانَاتُ الطَّاهِرَةُ وَغَيْرُ الطَّاهِرَةِ وَالطُّيُورُ وَالزَّوَاحِفُ،

٩- جاءَتْ إِلَى نُوحَ وَدَخَلَتِ الْفُلْكِ أَزْوَاجًا، ذَكَرًا وَأُنْثَى، كَمَا أَمَرَ اللهُ نُوحَ.

١٠- وَبَعْدَ ٧ أَيَّامٍ، جَاءَتْ مِيَاهُ الطُّوفَانِ عَلَى الْأَرْضِ.

١١- فَفِي سَنَةِ ٦٠٠ مِنْ عُمْرِ نُوحَ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، اِنْفَجَرَتْ يَنَابِيعُ الْمِيَاهِ الْعَمِيقَةِ، وَانْفَتَحَتْ بَوَّابَاتُ السَّمَاءِ.

١٢- وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الْأَرْضِ لَيْلًا وَنَهَارًا مُدَّةَ ٤٠ يَوْمًا.

١٣- فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ نُوحٌ إِلَى الْفُلْكِ، هُوَ وَأَوْلَادُهُ سَامُ وَحَامُ وَيَافَثُ، وَزَوْجَةُ نُوحَ وَ٣ زَوْجَاتِ أَوْلَادِهِ.

١٤- وَكَانَ مَعَهُمْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ وَالزَّوَاحِفِ وَالطُّيُورِ.

١٥- مِنْ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَّةِ جَاءَتْ إِلَى نُوحَ وَدَخَلَتِ الْفُلْكِ أَزْوَاجًا.

١٦- ذَكَرًا وَأُنْثَى مِنْ كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ، كَمَا أَمَرَ اللهُ نُوحَ. ثُمَّ قَفَلَ اللهُ بَابَ الْفُلْكِ.

١٧- وَاسْتَمَرَّ الطُّوفَانُ يَتَدَفَّقُ عَلَى الْأَرْضِ ٤٠ يَوْمًا، فَرَفَعَتِ الْمِيَاهُ الْغَزِيرَةُ الْفُلْكَ فَوْقَ الْأَرْضِ، فَكَانَ يَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.

١٨- فَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ حَتَّى غَطَّتْ كُلَّ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ كُلِّهَا.

١٩- وَاسْتَمَرَّتِ الْمِيَاهُ تَزِيدُ حَتَّى بَلَغَ ارْتِفَاعُهَا ٧ أَمْتَارٍ فَوْقَ أَعْلَى الْجِبَالِ.

٢٠- فَمَاتَ كُلُّ مَخْلُوقٍ يَتَحَرَّكُ عَلَى الْأَرْضِ: الطُّيُورُ، الْبَهَائِمُ، الْحَيَوَانَاتُ الْبَرِّيَّةُ، وَكُلُّ مَا يَعِجُّ عَلَى الْأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ.

٢١- مَاتَ كُلُّ مَنْ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ.

٢٢- وَمَسَحَ اللهُ كُلَّ كَائِنٍ حَيٍّ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ: النَّاسَ، الْبَهَائِمَ، الزَّوَاحِفَ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ—كُلُّهَا. وَلَمْ يَبْقَ سِوَى نُوحٍ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ.

٢٣- وَغَمَرَتِ الْمِيَاهُ الْأَرْضَ مُدَّةَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا.

سفر التكوين ٨: ١-٢٢

١. فَذَكَرَ ٱللهُ نُوحًا وَكُلَّ ٱلْوُحُوشِ وَكُلَّ ٱلْبَهَائِمِ ٱلَّتِي مَعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ. وَأَجَازَ ٱللهُ رِيحًا عَلَى ٱلْأَرْضِ فَهَدَأَتِ ٱلْمِيَاهُ.

٢. وَأُغْلِقَتْ يَنَابِيعُ ٱلْغَمْرِ وَكَوى السَّمَاءِ، فَامْتَنَعَ ٱلْمَطَرُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ.

٣. وَرَجَعَتِ ٱلْمِيَاهُ عَنِ ٱلْأَرْضِ رُجُوعًا مُتَوَالِيًا. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا نَقَصَتِ ٱلْمِيَاهُ.

٤. وَٱسْتَقَرَّ ٱلْفُلْكُ فِي ٱلشَّهْرِ ٱلسَّابِعِ، فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ عَشَرَ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ.

٥. وَكَانَتِ ٱلْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا إِلَى ٱلشَّهْرِ ٱلْعَاشِرِ. وَفِي ٱلشَّهْرِ ٱلْعَاشِرِ، فِي أَوَّلِ ٱلشَّهْرِ، ظَهَرَتْ رُؤُوسُ ٱلْجِبَالِ.

٦. وَحَدَثَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنَّ نُوحًا فَتَحَ طَاقَةَ ٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا،

٧. وَأَرْسَلَ ٱلْغُرَابَ، فَخَرَجَ مُتَرَدِّدًا حَتَّى نَشِفَتِ ٱلْمِيَاهُ عَنِ ٱلْأَرْضِ.

٨. ثُمَّ أَرْسَلَ ٱلْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ، لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ ٱلْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ.

٩. فَلَمْ تَجِدِ ٱلْحَمَامَةُ مَقَرًّا لِرِجْلِهَا، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى ٱلْفُلْكِ، لِأَنَّ مِيَاهًا كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ ٱلْأَرْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى ٱلْفُلْكِ.

١٠. فَلَبِثَ أَيْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَعَادَ فَأَرْسَلَ ٱلْحَمَامَةَ مِنَ ٱلْفُلْكِ.

١١. فَأَتَتْ إِلَيْهِ ٱلْحَمَامَةُ عِنْدَ ٱلْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ ٱلْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ ٱلْأَرْضِ.

١٢. فَلَبِثَ أَيْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَأَرْسَلَ ٱلْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَيْضًا.

١٣. وَحَدَثَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْوَاحِدَةِ وَٱلسِّتِّ مِئَةٍ، فِي ٱلشَّهْرِ ٱلْأَوَّلِ، فِي أَوَّلِ ٱلشَّهْرِ، أَنَّ ٱلْمِيَاهَ نَشِفَتْ عَنِ ٱلْأَرْضِ. فَكَشَفَ نُوحٌ ٱلْغِطَاءَ عَنِ ٱلْفُلْكِ وَنَظَرَ، فَإِذَا وَجْهُ ٱلْأَرْضِ قَدْ نَشِفَ.

١٤. وَفِي ٱلشَّهْرِ ٱلثَّانِي، فِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ وَٱلْعِشْرِينَ مِنَ ٱلشَّهْرِ، جَفَّتِ ٱلْأَرْضُ.

١٥. وَكَلَّمَ ٱللهُ نُوحًا قَائِلًا:

١٦. ٱخْرُجْ مِنَ ٱلْفُلْكِ أَنْتَ وَٱمْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ.

١٧. كُلَّ حَيَوَانٍ هُوَ مَعَكَ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ: ٱلطُّيُورِ وَٱلْبَهَائِمِ وَكُلِّ ٱلدَّبَّابَاتِ ٱلدَّابَّةِ عَلَى ٱلْأَرْضِ، أَخْرِجْهَا مَعَكَ، وَلْتَتَوالدْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتَثْمُرْ وَتَكْثُرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ.

١٨. فَخَرَجَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَٱمْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ.

١٩. وَكُلُّ ٱلْوُحُوشِ، كُلُّ ٱلدَّبَّابَاتِ وَكُلُّ ٱلطُّيُورِ، كُلُّ مَا يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، خَرَجَتْ مِنَ ٱلْفُلْكِ.

٢٠. وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ ٱلْبَهَائِمِ ٱلطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ ٱلطُّيُورِ ٱلطَّاهِرَةِ، وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى ٱلْمَذْبَحِ.

٢١. فَتَنَسَّمَ ٱلرَّبُّ رَائِحَةَ ٱلرِّضَا. وَقَالَ ٱلرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: لَا أَعُودُ أَلْعَنُ ٱلْأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ ٱلْإِنْسَانِ، لِأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ ٱلْإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلَا أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ.

٢٢. مُدَّ كُلِّ ٱلْأَيَّامِ مَا دَامَتِ ٱلْأَرْضُ: زَرْعٌ وَحَصَادٌ، وَبَرْدٌ وَحَرٌّ، وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ، وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ لَا يَزُولُ"

التعليق

إن الرسالة التي حملها النبي نوح عليه السلام هي نفسها الرسالة التي جاء بها جميع الأنبياء. فمنذ آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، كان هدف الأنبياء جميعًا واحدًا، وهو أن يعرّفوا الإنسان بمخطط الله الخَلقي .(creation plan) أن يوضحوا له أن هذه الدنيا ما هي إلا دار اختبار(testing ground) ، حيث مُنح الإنسان حرية الاختيار، ليتبيّن: من يستخدم هذه الحرية استخدامًا صحيحًا، ومن يسيء استخدامها. هذا الامتحان مستمر إلى أجلٍ محدد(appointed time) ، وبعد ذلك تقوم القيامة، وكما يقول القرآن، تُبدَّل هذه الدنيا بعالم آخر (إبراهيم: ٤٨)، حيث يُجزى الناجحون بالجنة الأبدية، ويُعاقَب الراسبون بالنار الأبدية. لقد دعا نوح عليه السلام قومه طويلًا، وأقام عليهم الحجة بكل وسيلة، فآمن قليل منهم، وكذّب الأكثرون. وعندما اتضح أن لا أحد بعدُ سيؤمن، بل إن المجتمع قد فسد إلى درجة أن كل مولود جديد لن يخرج إلا على الضلال، جاء أمر الله. عندها دعا نوح عليه السلام ربّه، فوقع ما نعرفه بـ طوفان نوح .فبأمر الله صنع نوح سفينة عظيمة، ركبها مع المؤمنين، وغرق جميع المكذبين بالطوفان. فكان مصير الصالحين النجاة والجنة الأبدية، ومصير الطالحين الهلاك والنار الأبدية.

(يتبع...)

الشيخ محمد نعمان الدين الندوي

محمد الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم

المثل الأعلى للأدباء

الأدعية النبوية وخصائصها

مكانة الدعاء في الإسلام:

كان الدعاء في الجاهلية - كجميع العبادات والطاعات - مهملًا مضاعًا، وإذا كان في شكل ما، فكان حظ « الآلهة الكثيرة » ، فلما جاء الإسلام أعاد إليه مكانته وقيمته وبهاءه ورونقه، وأعطاه حقه من الإخلاص والضراعة والخشوع، وخصه بالله العلي الكبير فاطر السموات والأرض، وحث عليه نبي الإسلام في الأحاديث الكثيرة:

«ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»، رواه الترمذي.

«الدعاء مخ العبادة»، الترمذي.

وفي رواية: «الدعاء هو العبادة»، الترمذي.

وقال: «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض».

وهدد عليه الصلاة والسلام المعرضين عن الدعاء بالعذاب الأليم فقال: «من لم يسأل الله يغضب الله عليه»، الترمذي.

وقال الله تعالى في القرآن المجيد: { إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين }، وقد وجدت ذخيرة حية من الدعاء، تعتز بها المكتبة الإسلامية الغنية، وتمتاز عن جميع المكتبات العالمية - على غناها واتساعها - .

أدب الابتهال

سمى الأستاذ أحمد أمين هذه الذخيرة الحية الأدبية العظيمة - من الدعاء - لكونها تحتوي على مستوى أعظم من الأدب والقوة والتضرع والتأثير، سماها : «أدب الابتهال»، يقول:

"هذا نوع من الأدب راقٍ جدًّا في الأدب، ولكن لم يلتفت إليه مؤرخو الأدب، والابتهال في اللغة التضرع والاجتهاد في الدعاء، والإخلاص لله فيه، ومن ثم استمد روحانيته وقوته من موقف المبتهل، حيث يتجرد من شئون الحياة وأعراضها ومشاكلها وعلائقها، ويتفرغ إلى ربه، ويناجيه ويسمو عن المادة وحقارتها، فكان بذلك أدب روح لا أدب مادة ".[1]

دعاء نبي الإسلام:

ما ظنك برجل نزل عليه القرآن، وشُرّف بالوحي من الله، وتوفرت له الينابيع الصافية من العوامل المشكلة للأدب، وتفتيق القريحة وتحريك الوجدان وإفاضة اللسان ما لم يتوفر لأحد، وكان أتقى لله، وأكثر الناس مشاهدة لكبرياء الله وعظمته وقوته وبدائع خلقه، وكان من صفاته : «له أزيز كأزيز المرجل» .. وقد تولاه الله بنفسه تأديبه وتربيته، وكان خلقه القرآن، وذاته أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

وما ظنك بهذا الرجل حينما يناجي ربه كأنه يراه بعيني الإيمان واليقين اللذين ليس فوقهما إيمان ولا يقين، كيف تتدفق قريحته - يا ترى ـ وينطلق لسانه في خضوع وإنابة وإلحاح - بآيات من الحكمة والبيان، والمضامين الشريفة والأشكال التعبيرية الغرة.

من هنا . . من هذه الينابيع الصافية . . من هذه الخشية والابتهال، من هذا اللسان المتأدب بالقرآن، من هذا كله بل من أكثر من هذا .. كان الدعاء النبوي . . وهاكم ما قاله سماحة الشيخ الندوي في الدعاء النبوي وروحانيته وبلاغته وقوته وإعجازه وينابيعه التي تفجر منها، يقول:

" ولم تكتف النبوة المحمدية - على صاحبها الصلاة والسلام - بهذا التجديد في الدعاء، ولم تقتصر على هذا القدر من التكميل في بابه، بل تخطته، فبينما علّمَنا النبي الدعاء إذا هو جعل مكتبات العالم الأدبية تزخر وتموج،

فعادت تفيض بالجواهر واليواقيت التي عييت آداب العالم - على غناها - عن أن تقدم نظيرها في لمعانها، وصفائها وبهائها، اللّهُمَّ إلا بعض الصحف السماوية والكتب المنزلة، فقد دعا النبي ربه بكلمات وألفاظ لم يستطع أحد - ولن يستطيع - أن يأتي بأكثر منها تأثيرًا وبلاغة، وأحسن منها اعتدالًا واتزانًا، ومن ثم . . فهذه الأدعية دليل مستقل من دلائل نبوته، ومعجزة ذاتية كمعجزاته الأخرى الكثيرة، وإنها - بنفس الوقت ـ تدل دلالة صارخة على أنها إنما جرت على لسان رسول من رسل الله عليهم الصلاة والسلام، فيشع منها نور النبوة، ويتجلى فيها يقين الأنبياء و تمتزجها عبودية « العبد الكامل » وتواضعه، ويتجلى فيها اعتماد حبيب رب العالمين وثقته، وتسري فيها طبيعة النبوة مع بساطتها وعفتها، وتجمع بين بساطة القلب المتألم وانكساره، وإلحاح ذي الحاجة وقلقه واضطراره، وحزم من يقف على آداب العتبة الإلهية والبلاط القدسى وأدبه، والاعتماد على مواساة المؤاسى وإغاثته، وبين إظهار الألم، وإعلان الواقع الصادق كما قال الشاعر الفارسي : (رب قد أصبتني بالألم، فواسيتنى أنت واحتضنتني أنت بالعطف والحنان، وعالجتني أنت بنفسك) ". (٢)

الشكل التعبيري للأدعية النبوية

لا يمكن استيعاب الخصائص الأدبية للأدعية النبوية - على صاحبها الصلاة والسلام - لمثل هذا العاجز الضئيل الحظ من العلم والأدب، القاصرِ الوصول إلى هذه البلاغة العالية العجيبة، غير أني أحاول أن أذكر بعض الخصائص البيانية الشكلية للأدعية النبوية - فيما يلي - بإيجاز:

من سمات الأدعية المحمدية المؤثرة الظاهرة - التي يكاد يشعر بها الباحث فيها في أول وهلة - تأثرُها الواضح بالبلاغة القرآنية والأشكال الفنية القرآنية من الأدعية التي حكاها الله في كتابه العظيم على ألسنة عباده الصالحين من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والعباد المؤمنين، وتمتاز هذه الأدعية الرقيقة المرققة بصدورها في بيان عال متوازن في أسلوب سهل يسير، مزدان بنغمات الفواصل والمقاطع، وجمال الفقرات المسجعة - في كثير من الأحيان - من غير تكلف وقصد إلى السجع، إنما هو فيض الخاطر وتدفق القريحة الفائضة المتأثرة بأدب القرآن، وبلحن هادئ رائع مؤثر، و ــ أحياناً ـ بحوار لطيف حان (٣) ، ورشاقةِ الألفاظ وحسن صياغتها، والتعبير عن «القلب الكبير» و «النفس

العظيمة» تعبيرًا لا يضارعه تعبير، وتمثيل مشاعر الحب والعبودية والإخلاص والإنابة تمثيلًا معجزًا دقيقًا، وما إلى ذلك من روائع الحكمة والبيان، وآيات الأدب والتعبير الموحى البليغ والتناسق الفني العجيب والتصوير الرائع البديع .

نظرة عامة على المضامين الشريفة للأدعية النبوية

- كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم - في كثير من الأحيان ـ بما دعا به إخوانه من الأنبياء، وخاصة بما دعاه أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) من الدعوات الصالحات المباركات، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

- طلب الخير والعافية والنجاة من كل سوء وبلاء ومرض ومكروه.

- كثرة الشكر لله بما أنعم به عليه وعلى عباده من النعم الظاهرة والباطنة.

- الاعتراف بعظمة الله وكبريائه وقوته وجميع صفاته اللائقة بذاته، وإظهار ضعفه والاعتراف بعجزه .- التعوذ من عذاب النار ومن كل ما يجلب سخط الله ونقمته، وجميع ما نهى الله عنه وخاصة من شر النفس.

- الحنين إلى رضا الله وطلبه، وإظهار الرضى بالاكتفاء بالقوت الحلال وطلب تحسين الأخلاق ونصر الله وعونه وكرمه.

- التمثيل الصادق الجامع للحاجات البشرية جمعاء.

هذا . في الحلقة القادمة نقدم - إن شاء الله تعالى - نماذج من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم مع الإشارة إلى ميزاتها الأدبية والبلاغية.

الهوامش:

(١) فيض الخاطر ٤/ ٢٤٦، الطبعة السادسة ١٩٧٦م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٢) دراسة أدبية للسيرة النبوية من خلال الأدعية الماثورة المروية، ص : ١٣، المختار الإسلامي، القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٧٨م

(٣) سيأتي مثاله في نماذج الأدعية النبوية .

(الاثنين : ٢٠ من شعبان ١٤٤٧هـ = ٩ من فبراير - شباط - ٢٠٢٦م).

الأستاذ السيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٣)

إشكالية نزول المسيح والأحاديث عند الأستاذ غامدي

و قبل فحص روايات نزول المسيح في مجموعة الأحاديث ، من الضروري فهم طبيعة حدث نزول المسيح هذا. فأول شيء في هذا الصدد هو أنه حدث محدد للغاية ومحسوس ومشهود. ومن حيث تأثيره وفعليته ، فهو حدث أكبر من صيرورة العصا ثعباناً ، وتفجر اثني عشر ينبوعا ، وكينونة الطريق في النهر ، والولادة من غيرالأب ، والكلام في المهد ، والهبوب بعد النوم لمدة ثلاثمائة عام ، وحدث انشقاق القمر[٣]. والسبب في ذلك هو أنه يمكن خلق الارتباك من خلال تقديم تفسير لا أساس له من الصحة للأحداث المذكورة أعلاه ويمكن إقناع الأشخاص الأقل بصرا بإنكارها[٤] لكن هذه الحادثة مرئية ومتجسدة وطويلة الأمد بحيث لا يمكن تقديم تفسير أقل قوة لدحضها.

الشيء الثاني هو أن هذا الحادث غيرمعتاد للغاية وخارق للعادة للغاية. إن

---

[٣] وهذه هي آيات الله العظيمة المذكورة في القرآن الكريم. بعضها نزل مباشرة من الله وبعضها عن طريق الأنبياء.

[٤] على سبيل المثال، يتم طرح السؤال حول انشقاق القمر، لماذا لم يتم رصده وشهوده في جميع أنحاء العالم أو لماذا لا تقدم المعرفة العلمية أدلة على ذلك؟

اختفاء شخص من العالم لمدة ألفي عام ثم نزوله من السماء علنا هو ظاهرة لم تحدث من قبل في تاريخ البشرية ولن تحدث لاحقا.

والشيء الثالث هو أنه ليس نزول رجل عادي، بل نزول نبي الله. وهذا يعني أنه لا يتعلق بالأمور العامة لقدرة الله ومشيئته، بل له علاقة بمسألة النبوة والرسالة الخاصة.

الأمر الرابع: أن هذا الحدث هو أعظم علامة من علامات الساعة .وقد وردت أمارات قرب الساعة في الأحاديث كثيرة. ومنها: تصاعد الدخان، وخسوف الأرض شرقاً وغرباً، وخروج دابة الأرض، وسوق النار للناس، وطلوع الشمس من الغرب، وظهور المسيح الدجال، وخروج اليأجوج والمأجوج، وغير ذلك من العلامات التي من هذا القبيل.

إن مجرد إلقاء نظرة على هذه القائمة يظهر أن أمارة نزول المسيح هو الأبرز بينها.

والنقطة الخامسة هي أن هذه الحادثة تثير للوهلة الأولى تساؤلات حول قطعية ويقينية قرار قطعية ختم وانتهاء النبوة المذكور في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. أي أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يُنظر إلى عودة نبي سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رحيله من الدنيا في ضوء النص القرآني الواضح؟[٥]

هذه الأمور الخمسة المتعلقة بحادثة نزول المسيح تثبت أهميتها الاستثنائية، وهي تثير السؤال: لماذا لم يتم اختيار المصدر القاطع وهو القرآن الكريم لنقل أخبارهذا الحدث الضخم، ولماذا ترك الأمر للناس لينقلوه إن شاءوا أولم ينقلوا إن أبوا، وليتخذوا ما شاؤوا من أسلوب في روايته؟

لكن بغض النظر عن هذا السؤال، فإذا نظرنا إلى الأمور المذكورة في سياق الأحاديث فقط، فإنها تحتاج بالضرورة إلى الأدلة والشواهد التالية:

أولاً:هذه الحادثة ينبغي أن تكون معروفة على نطاق واسع بين الصحابة

---

[٥] ولذلك قد أثير هذا السؤال على العلماء مرات وكرات وأبدوا آراءهم فيه واجابواالسول عليه كمايرونه.

والتابعين.

ثانياً: أن يرويها ذلك غالبية كبار الصحابة الكرام وتنقل أيضاعن التابعين.

ثالثاً: ينبغي أن يذكر ذلك في كتب ومجاميع الحديث الأولى.

رابعاً: يجب أن تكون رواياتها واضحة وخالية من أي غموض أو تناقض داخلي.

خامساً: ألا يكون هناك تعارض بين رواياتها وبين الروايات الأخرى للمجموعات الحديثية.

والسؤال الآن هو، هل هذه المتطلبات تتحقق في الواقع في أحاديث وآثار نزول المسيح؟ والجواب على هذا السؤال بالنفي التام. ويأتي وصفها أدناه في شكل بعض الإشكاليات.

وبعض المقامات منها تتقاضى من حيث محتواها وأسلوبها أن يذكرنزوله هناك لازماً إذاكان نازلا،ولكن فضلاً عن ذكرذلك إنه لم يشرإلى ذلك إشارة ما.ولذا فإن ذلك يبعث على الإشكالية عند أستاذنا الجليل وسكوت القرآن عن ذلك يبرزعدم الاطمئنان بتصورنزول المسيح عليه السلام.

الإشكال الأول:

لايوجد حديث عن نزول المسيح في المصادرالحديثية الأولى.

أول كتاب ظهر في الحديث هو "الصحيفة الصحيحة" والمعروفة باسم "صحيفة همام بن منبه".[٦] وكان همام بن منبه تابعياً وتلميذاً لأبي هريرة رضي الله عنه.

---

[٦] تمام هذه الرسالة بترتيبها مدرجة في مسند أحمد بن حنبل. وقد أُلّف المسند فيما بين ٢٢٠هـ إلى ٢٣٧هـ. وهذا يعني أنّ: الموطأ للإمام مالك (ت ١٧٩هـ)، مسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، مصنّف عبد الرزاق (ت ٢١١هـ)، مصنّف ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، وبعض الكتب الأخرى، كانت موجودة قبل مسند أحمد بن حنبل. أمّا كتب الصحاح الستة فجميعها ظهرت بعده، أي في الفترة ما بين ٢٥٠هـ إلى ٣٠٣هـ تقريبًا. ومن ثمّ، فبمجرد كونه جزءًا من مسند أحمد، لم تكن له آنذاك صفةُ "أوّل مجموع حديثي متاح."

غير أنّه من حُسن الحظ أنّ نسخة خطية منه وُجدت في العصر الحديث؛ إذ اكتشفها العلّامة المحقق في السيرة والتاريخ الدكتور حميد الله في مكتبة ببرلين، ثم نشرها في

وقد جمع هذا المصحف قبل سنة ٥٨هـ بقليل. ويحتوي على ١٣٨ حديثاً. وكلها رواها أبو هريرة رضي الله عنه. ومنها الأحاديث الواردة في مسائل الإيمان، والعبادة، والأعمال، والأخلاق والآداب، وغيرها من المواضيع المتنوعة. ومن المثير للدهشة أن هذه الآثاروالأحاديث لا تتضمن حديث نزول المسيح. وتأتي هذا لعجب من عدة جوانب:

أحد الجوانب هو كيف تم تجاهل مثل هذا الحديث غير العادي .ثانياً: إن أبا هريرة رضي الله عنه أيضاً من رواة أحاديث نزول المسيح عليه السلام. ومن المدهش أنه عندما أملى مباشراً تلميذه أحاديثه لم يتضمن حديث نزول المسيح، على الرغم من أنه كان قد بينه بالفعل في مكان آخر .ثالثاً، من جهة أن هذا الكتاب الهام جداً يحتوي على حديثين آتيين متعلقين بالنبي عيسى عليه السلام:

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له عيسى: سرقت؟ فقال: كلا والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عيني) .صحيفه بهام بن منبه، رقم ٤١) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيننا نبي. (صحيفه بهام بن منبه، رقم ١٣٣)

ومن الواضح أن حديث نزول عيسى عليه السلام هو أبرز وأهم من هذين الحديثين من حيث فحواه ومضمونه فإذا جاءا هذان الحديثان فيها فلماذا لم يجئ حديث أكثر شهرة منهما؟

ورابعاً أن هذه الصحيفة أيضا متضمنة لحديث عن الدجال وهي كماياتي:

فالسؤال هو، إذا تم تضمين هذا الحديث المتعلق بالمسيح الدجال، فلماذا لم يتم تضمين أهم حديث يتعلق بالمسيح الدجال، والذي يذكر قتل المسيح الدجال

الهند سنة ١٩٥٥م. وبعد هذا الاكتشاف أُجمع على أنّ له صفةَ أوّل مجموع للحديث. والأغلب أنّ هذا المجموع قد جُمِع قبل وفاة أستاذ همام بن منبه، الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه (ت ٥٨هـ). ومع ذلك، فحتى لو جُمِع بعد وفاته، فإنّ صفة "أوّل مجموع حديثي" لا تزول عنه، لأنّ همام بن منبه تُوفّي سنة ١٣١هـ

على يد النبي عيسى؟

خامساً: من جهة أنه ورد في هذا الكتاب خمسة أحاديث عن قرب الساعة. وقد جاء فيها أنه قرب يوم القيامة تطلع الشمس من مغربها، ويكثر المال، ويرفع العلم، وتظهر الفتن، ويكثر القتل والهلاك، وتقع حرب كبرى بين فئتين، ويقاتل المسلمون قوماً حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار العيون. والأحاديث هي كما يلي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا) . صحيفه همام بن منبه، رقم ٢٥ (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يتقبل منه صدقته. قال: ويقبض العلم ويقترب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج، قالوا: الهرج اى هو يا رسول الله؟ قال القتل القتل) .صحيفه همام بن منبه، رقم ٢٢ (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة و دعواهما واحدة) .صحيفه همام بن منبه، رقم ٢٣ (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا جور كرمان، قوماً من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة) .صحيفه همام بن منبه، رقم ١٢٥ (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر. (صحيفه همام بن منبه، رقم ١٢٧)

فإن إدخال هذه الأحاديث المتعلقة بعلامات اقتراب يوم القيامة في صحيفة همام بن منبه، مع عدم وجود أهم علامة في هذا السياق وهي نزول المسيح، يدعو إلى الشك في أحاديث نزول المسيح.

(للبحث صلة ...)

القرآنيات

البيان*

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سورة البقرة

(١٣)

قُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ اِلٰٓى اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَ
مَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى وَعِيْسٰى وَمَآ اُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿١٣٦﴾
فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَآ اٰمَنْتُمْ بِهٖ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۚ وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ ۚ فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللّٰهُ ۚ وَ
هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿١٣٧﴾
صِبْغَةَ اللّٰهِ ۚ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً ۠ وَّنَحْنُ لَهٗ عٰبِدُوْنَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ اَتُحَآجُّوْنَنَا فِي اللّٰهِ وَهُوَ
رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۚ وَلَنَآ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ ۚ وَنَحْنُ لَهٗ مُخْلِصُوْنَ ﴿١٣٩﴾
اَمْ تَقُوْلُوْنَ اِنَّ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطَ كَانُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى ۭ قُلْ ءَاَنْتُمْ
اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ ۭ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهٗ مِنَ اللّٰهِ ۭ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٤٠﴾
تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ۚ وَلَا تُسْـَٔلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٤١﴾
سَيَقُوْلُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلّٰىهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِيْ كَانُوْا عَلَيْهَا ۭ قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۭ
يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۗءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَاۗءَ عَلَى النَّاسِ وَ
يَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا ۭ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِيْ كُنْتَ عَلَيْهَآ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَّتَّبِعُ الرَّسُوْلَ

---

* ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير "البيان" للأستاذ جاويد احمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

مِمَّنْ يَّنْقَلِبُ عَلٰى عَقِبَيْهِ ؕ وَ اِنْ كَانَتْ لَكَبِيْرَةً اِلَّا عَلَى الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ ؕ وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٤٣﴾

قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ ۚ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَا ۪ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؕ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ ؕ وَ اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ لَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ ؕ وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٤٤﴾ وَ لَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ بِكُلِّ اٰيَةٍ مَّا تَبِعُوْا قِبْلَتَكَ ۚ وَ مَاۤ اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَ مَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ؕ وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ اِنَّكَ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٤٥﴾ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ ؕ وَ اِنَّ فَرِيْقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٤٦﴾ اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿١٤٧﴾

وَ لِكُلٍّ وِّجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيْهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ ؕ اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا يَاْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٤٨﴾

وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؕ وَ اِنَّهٗ لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ ؕ وَ مَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٤٩﴾

وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؕ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ ۙ لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ۢ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِيْ ۪ وَ لِاُتِمَّ نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ﴿١٥٠﴾ كَمَاۤ اَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُوْلًا مِّنْكُمْ يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا وَ يُزَكِّيْكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُوْنِيْۤ اَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوْا لِيْ وَ لَا تَكْفُرُوْنِ ﴿١٥٢﴾

(أيها المؤمنون) قولوا لهم: آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وذريتهم وما أعطي لموسى وعيسى وسائر الأنبياء من ربهم. لا نميز بين أي منهم. (كلهم رسل الله) ونحن له مطيعون. (١٣٦)

ثم إذا آمنوا كما آمنتم، فإنهم يرشدون، وإذا ابتعدوا وتولوا، فهم على وشك الشقاق والعداوة. فإن الله يكفيك (أيها الرسول) في مقابلتهم وهو السميع العليم بكل شيء. (١٣٧)

(قل لهم): اتخذوا واصطبغوا بلون الله هذا وصبغته ، ومَن لونه أفضل من لون الله وصبغته، و(قل لهم) نحن له عابدون (على كل حال). قل: أتنازعوننا في الله وهو ربنا وربكم؟ و (إن لم يكن ذاك فإذن) لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، ونحن

نخلص لله وحده. (١٣٨-١٣٩)

أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ونسلهم كانوا يهودا أم مسيحيين؟ اسألهم: هل تعلمون أكثر أم الله؟ ومن يكون أكثر ظلما من أولئك الذين لديهم شهادة من الله ويخفونها؟ والحقيقة هي أن الله ليس غافلا عما تفعلونه. (١٤٠)

كانت تلك جماعة ماتت وخلت، لها ماعملوا وفعلوه، ولكم ما فعلتم، ولن يتم سؤالكم عما كانوا يعملون. (١٤١)

(لقد قررنا أن نجعل المسجد الذي بناه إبراهيم أيها النبي قبلةً لك فالآن) سيقول السفهاء والحمقى منهم: ما الذي أبعدهم عن قبلتهم التي كانوا عليها من قبل؟ قل لهم: المشرق والمغرب لله وهو يهدي من شاء (بإخراجهم من هذه التعصبات) إلى الصراط المستقيم. (هذا ما فعلنا) و (كما جعلنا المسجد الحرام قبلتكم)، هكذا جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شاهدين على جميع شعوب العالم (بالحق)، و ليشهد رسول الله عليكم هذه الشهادة نفسها. وقبل ذلك كنا قد جعلنا القبلة التي كنت عليها، فقط لنرى من يتبع الرسول ومن يرجع على عقبه. لا شك أن هذا كان شيئا كبيراً ثقيلا، ولكن ليس لأولئك الذين رزقهم الله بالهدى. والله لا يريد أن يدمر إيمانكم (بطريق فتنة كهذه). وإن الله بالناس لرؤف رحيم. (١٤٢-١٤٣)

لقد رأينا ارتفاع وجهك مرارا وتكرارا نحو السماء (أيها النبي)، لذلك قررنا أن نوجّهك إلى القبلة التي انت تحبها. لذا تَوجّه الآن نحو المسجد الحرام وأينما كنتم فأَدِروا وجوهكم نحوه (في الصلاة). وإن الذين أعطي لهم الكتاب يعلمون أن هذا هو الحق من ربهم، (لكنهم ما زالوا ينكرون بالرغم من ذلك)، والله لا يجهل ما يفعلون. وأمام أهل الكتاب حتى لو قدمت جميع أنواع الآيات (أيها النبي) فلن يتبعوا قبلتك. و (مع هذا صحيح أيضا أنه بسبب المعرفة التي أتت إليك) لا يمكنك أيضا قبول قبلتهم، و (عنادهم هذا ليس معك وحدك). في الواقع، لا ترغب أية طائفة منهم في قبول قبلة الآخر. (ولذا إذا كان هناك شيء يرضيهم، فهو أن تقبل قبلتهم)، ولكن بعد العلم الذي جاءك، إذا اتبعت رغباتهم، فستكون بالتأكيد من هؤلاء الظالمين. (وصحيح أن) الذين أعطيناهم

الكتاب يعرفون هذا الشيء كما يتعرفون على أبنائهم. وهذه جماعة بينهم تخفي الحق عن علم وشعوربه،(وليتضح عليك أن)هذا هو الحق من ربك، لذلك لا ينبغي أن تكون في شك منه أبدا. (١٤٤-١٤٧)

وقد حدد كل واحد منهم اتجاها (للقبلة له)، يتوجه إليه. (فاتركهم) واجتهدوا للمضي قدماً في طريق البر والخير. أينما كنتم سيجمعكم الله معا. الله له سلطان وقدرة على كل شيء. (١٤٨)

(اتركهم أيها النبي)، وولّ وجهك (في الرحلة أبدا) من حيث تغادر (للصلاة) نحو المسجد الحرام، لا شك أن هذا هو الحق من ربكم، و (اذكروا) أن الله لا يجهل ما تفعلونه. (١٤٩)

و (اسمعوا مرة أخرى أن في الرحلة أبدا) أدروا وجوهكم من حيث تخرجون (للصلاة) نحو المسجد الحرام، و (حتى في الظروف العادية) أينما كنتم، اتجهوا نحو (هذاالمسجد) حتى لا يجد الناس أي اعتراض عليكم ولاحجة. نعم، لا يستطيع شيئ أن يوقف ألسنة الظالمين منهم ويلجمها، فلا تخافوهم، بل خافوا مني، ولكي أكمل نعمتي عليكم، ولكي تجدوا الطريق الصحيح. لذلك (هذه هي الأغراض التي من أجلها) بعثنا فيكم رسولا منكم يقرأ عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم لذلك الشريعة والحكمة، ويعلمكم بذلك ما لم تعرفوه. لذا فاذكروني أذكركم، وكونوا لي شاكرين، ولا تكونوا جاحدين لي وكافرين بي. (١٥٠-١٥٢)

(يتبع ...)

الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي
عرض واقتباس: إدارة التحرير

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل

(الحلقة الأولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. وبعد، فهذه جملة من نصوص التنزيل العزيز سُئلت عن سر التعبير في بعضها واخترت بعضها من سور متعددة لأبيّن طرفاً مما فيها من أسرار تعبيرية ولمسات فنية لعل فيها نفعاً لدارسي القرآن ولتكون خطوة أخرى بعد كتاب التعبير القرآني في بيان شيء من أسرار هذا السِّفر العظيم كتاب الله الخالد. قال لي بعضهم بعد أن اطلع على كتاب (التعبير القرآني) لو أسميته (الإعجاز القرآني). فقلت له: هذا عنوان أكبر مني وأنا لا أستطيع أن أنهض ببيان الإعجاز القرآني ولا بشيء منه وإنما هو دراسة في بيان شيء من أسرار التعبير القرآني العظيم الذي لا تنتهي عجائبه. إن هذا الكتاب وكذلك كتاب التعبير القرآني ليس في بيان الإعجاز القرآني وليس هو خطوة واحدة في هذا الطريق وإنما هو خطوة في طريق قد يُصل السالك إلى طريق الإعجاز أو شيء من الإعجاز. إن إعجاز القرآن أمر متعدد النواحي متشعب الإتجاهات ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحد ولا حتى جماعة في زمن ما مهما كانت سَعَةُ علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصاتهم إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواح متعددة حتى زمانهم هم، ويبقى القرآن مفتوحاً للنظر لمن يأتي بعدنا في المستقبل ولما يجدّ من جديد.

وسيجد فيه أجيال المستقبل من ملامح الإعجاز وإشاراته ما لم يخطر لنا على بال. وأضرب مثلاً لتعدد نواحي الإعجاز فإني سمعت وقرأت لأشخاص مختصين بالتشريع والقانون يبيّنون إعجاز القرآن التشريعي، ويبينون اختيارات الألفاظ التشريعية في القرآن ودقتها في الدلالة على دقة التشريع ورفعته ما لا يصح استبدال غيرها بها، وإن اختيار هذه الألفاظ في بابها أدق وأعلى مما نبيّن نحن من اختيارات لغوية وفنية وجمالية. وقرأت وسمعت لأشخاص متخصصين بعلم التشريح والطب في بيان شيء من أسرار التعبير القرآني من الناحية الطبية التشريحية ودقتها يفوق ما نذكره في علم البلاغة. فألفاظه مختارة في منتهى الدقة العلمية. من ذلك على سبيل المثال إن ما ذكره القرآن من مراحل تطور الجنين في الرحم هي الذي انتهى إليها العلم مما لم يكن معروفاً قبل هذا العصر مما دعا علماء أجانب إلى أن يعلنوا إسلامهم. وليس ذلك فقط، بل إن اختيار تعبير (العلقة) و (المضغة) – مثلاً أعجب اختيار علمي. فاختيار التعبير بـ (العلقة) اختيار له دلالته، فإن المخلوق في هذه المرحلة أشبه شيء بالعلقة وهي الطفيلية المعروفة. وكذلك التعبير بـ (المضغة) فالمضغة كما قرأنا في كتب التفسير، هي القطعة من اللحم قدر ما يمضغ الماضغ. ولكن لاختيار كلمة (مضغة) سبب آخر، ذلك أن المضغة هي قطعة اللحم الممضوغة أي التي مضغتها الأسنان، وقد أثبت العلم الحديث أن الجنين في هذه المرحلة ليس قطعة لحم عادية بل هو كقطعة اللحم التي مضغتها الأسنان، فاختيار لفظ المضغة اختيار علمي دقيق. إنه لم يقل "قطعة لحم صغيرة" ولو قال ذلك لكان صواباً ولكن قال: مضغة لما ذكرت وربما لغيره أيضاً والله أعلم. وقرأت فيما توصل إليه علم التاريخ وما دلت عليه الحفريات الحديثة من أخبار ذي القرنين أدق الكلام وأدق الأخبار ما لم يكن يعرفه جميع مفسري القرآن فيما مضى من الزمان. وأن الذي اكتشفه المؤرخون والآثاريون وما توصلوا إليه في هذا القرن منطبق على ما جاء في القرآن الكريم كلمةً كلمة ولم يكن ذلك معلوماً قبل هذا القرن البتة.

وقرأت في اختيار التعبير القرآني لبعض الكلمات التاريخية كـ (العزيز) في قصة يوسف، وكاختيار تعبير الملك في القصة نفسها، واختيار كلمة (فرعون) في قصة موسى، فعرفت أن هذه ترجمات دقيقة لما كان يُستعمل في تلك الأزمان

السحيقة فـ (العزيز) أدق ترجمة لمن يقوم بذلك المنصب في حينه، وأن المصريين القدامى كانوا يفرقون بين الملوك الذين يحكمونهم فيها إذا كانوا مصريين أو غير مصريين، فالملك غير المصري الأصل كانوا يسمونه الملك والمصري الأصل يسمونه فرعون وأن الذي كان يحكم مصر في زمن يوسف - عليه السلام - غير مصري، وهو من الهكسوس فسماه الملك، وأن الذي كان يحكمها في زمن موسى - عليه السلام - هو مصري فسماه فرعون، فسمى كل واحد بما كان يُسمى في الأزمنة السحيقة.

وعرفت من الإشارات الإعجازية في مختلف العلوم كما في أسرار البحار والضغط الجوي وتوسع الكون وبداية الخلق ما دعا كثيراً من الشخصيات العلمية إلى إعلان إسلامهم. بل إن هناك أموراً لم تُعرف إلا بعد صعود الإنسان ف الفضاء واختراقه الغلاف الجوي للأرض، وقد أشار إليه القرآن إشارات في غاية العجب ذلك أن الإنسان إذا اخترق الغلاف الجوي للأرض، وجد نفسه في ظلام دامس وليل مستديم ولم تُر الشمس، إلا كبقية النجوم التي نراها في الليل. فالنهار الذي نعرفه نحن، لا يتعدى حدود الغلاف الجوي فإن تجاوزناه كنا في ظلام لا يعقبه نهار. وقد أشار إلى ذلك القرآن إشارة عجيبة في قوله (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) يس) فجعل النهار كالجلد الذي يُسلخ وأما الليل فهو الأصل وهو الكل، فشبّه الليل بالذبيحة، والنهار جلدها، فإن سلخ الجلد ظهر الليل فجعل النهار غلافاً والليل هو الأصل.

وقال: (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (١٥) الحجر) أي لو مكنّاهم من الصعود إلى السماء لانتهوا إلى ظلام وقالوا: (سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) وغير ذلك وغيره. وعلى هذا فالإعجاز القرآني متعدد النواحي؛ متشعب الاتجاهات ولا يزال الناس يكتشفون من مظاهر إعجازه الشيء الكثير فلا غرو أن أقول إذن أن الإعجاز أكبر مما ينهض له واحد أو جماعة في زمن ما. إن التعبير الواحد قد ترى فيه إعجازاً لغوياً جمالياً وترى فيه في الوقت نفسه إعجازاً علمياً أو إعجازاً تاريخياً أو إعجازاً نفسياً أو إعجازاً تربوياً أو إعجازاً تشريعياً أو غير ذلك. فيأتي اللغوي ليبيّن مظاهر إعجازه اللغوي وأنه لا يمكن استبدال كلمة بأخرى ولا تقديم ما أُخّر ولا تأخير ما قُدّم أو توكيد ما نُزع منه التوكيد أو عمد توكيد ما أُكّد. ويأتيك

العالم في التشريع ليقول مثل ذلك من وجهة نظر التشريع والقانون ويأتيك المؤرخ ليقول مثل ذلك من وجهة نظر التاريخ، ويأتيك صاحب كل علم ليقول مثل ذلك من وجهة نظر علمه. إننا ندل على شيء من مواطن الفن والجمال في هذا التعبير الفني الرفيع ونضع أيدينا على شيء من سُمو هذا التعبير ونبيّن إن هذا التعبير لا يقدر على مجاراته بشر بل ولا البشر كلهم أجمعون، ومع ذلك لا نقول إن هذه هي مواطن الإعجاز ولا بعض مواطن الإعجاز وإنما هي ملامح ودلائل تأخذ باليد وإضاءات توضع في الطريق، تدل السالك على أن هذا القرآن كلام فني مقصود وُضع وضعاً دقيقاً ونُسج نسجاً محكماً فريدا، لا يشابهه كلام، ولا يرقى إليه حديث (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) الطور).

(يتبع...)

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة

انتقاها: الأستاذ جاويد أحمد غامدي

١

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "تُفتح أبواب الجنة يومي الاثنين والخميس، فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أَنظِروا هذين حتى يصطلحا، أَنظِروا هذين حتى يصطلحا". (رواه مسلم، رقم: ٤٦٥٨)

٢

روى هشام بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ؛ فإن مكثا على ذلك أكثر من ثلاث، فهما على غير الحق ما داما كذلك. وأولُهما فيئًا يكون سبَّاقًا إلى الكفارة. فإن سلَّم أحدُهما على الآخر فلم يردَّ عليه، ردَّت عليه الملائكة، وكان مع الآخر الشيطان. فإن ماتا وهما على ذلك، لم يدخلا الجنة". (أخرجه أحمد في مسنده. رقم: ١٥٩١٧)

٣

"من هجر أخاه فوق ثلاث، فمات، دخل النار، إلا أن يتداركه الله برحمةٍ منه". (رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: ٢٤٧٨٦)

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مقامات

(١٣)

الدينية واللادينية

إنه قد بدأ في الغرب حرب في أواسط القرن السادس عشر، انتهى بالملوكية المقدسة لبابا في آخر الأمر. وكان في ملوكيته ينوب عن الله تعالىٰ. وكان يدعىٰ أنه ما يقوم به على وجه الأرض يبقى في السماء أيضاً. وقد مضى عليه زمان أن امبراطور رومة هنرى الرابع ظل قائما على أعتاب قلعة بإيطالية كان البابا مقيما بها ثلاثة أيام وليالهن خاسر الرأس عاري الرِجل يظهر العجز ويستغفر، ولكنه لم يفتح له بابه. وفي أواخر القرن الخامس عشر ومطلع السادس عشر قام مارتن لوتهر يتحدىٰ للبابا وسلطته. وتقدم كل من ايراسمس (Erasmus) وكالون (Calvin) وزونگلی (Zwingly) بهذه الحركة المقاومة في مناطق أخرى لأروبا ونتج من كل ذلك حرب عظيم قام عامة الناس فيه مع هؤلاء المصلحين فانهزم البابا وانتهت سلطته للأبد.

وتوصلت حركة نهضة العلوم (Renaissance) في الغرب إلى عروجها نتيجة لهذا الفتح الملموس للناس. وقد جاءت هذه الحركة بفتوحات لا نظير لها في التاريخ الإنساني كله. فإنها كشفت عن أسرار الطبيعة التي لاتحصىٰ ولاتعد. وسببت للناس تسهيلات كثيرة وفيرة. وأقامت سلطة الإنسان على البحر والبر.

وجعله قابلا أن يجيئ بخبر الثريا وأن ينزل إلى الثرىٰ، حتى أن الإنسان نفسه ليتعجب من إنجازاته الخطيرة ويشعر بسلطانه على العالم الطبيعي إلى حد يحير العقول وأن رؤياه قد تحول إلى حقيقة قائمة اليوم.

والحرب ضد النظام البابوي وحركة النهضة العلمية هذه كلاهما مما يفتخر به الإنسان. فلا ريب كان ادعاء البابا باطلاً. للأن الدين الحق لا يسلم لبابا ولا لكاهن أن يحول بين الله وعباده، فإبطال هذا الدعوى كان واجباً والذين قاموا بهذا العمل إنما قاموا بإثبات عمل ثابت حق كما كان أمر النهضة العلمية فإن العلم والمعرفة، أكبر متاع للإنسان وكل محاولة لإيجاده والاكتشاف فيه تقدر حق تقديرها بلاشك ولا شبهة ولكن من سوء حظ الإنسان أن نفسية رد الفعل لم ترد البابا فقط في هذا الحرب وفي هذه الحركة، بل ردت الحقيقة الكبرىٰ لهذا الكون أن الإنسان هو المخلوق لله سبحانه وتابع لحكمه ومسئول أمامه.

ولم ترد هذه الحقيقة بناء على دليل واستدلال محكم فقد مرت على هذا الحدث الضخم أربعة قرون، وما كتب على هذا الموضوع في الغرب بعد دراسة ذلك كله بدقة نظر واستيعاب قد توصلنا إلى نتيجة أننا بوسعنا أن نقول بثقة كاملة أن ذلك الرد كان مبتنياً فقط على التعصب الاعمىٰ ومشاعر الكراهية والتنافر الغير منتهية. وما كتبه الأقلام وما قاله اللسان في ذلك هو مما يبعث الإنسان على الاستحياء والندامة. فقد جُوزت الجهالة في عصر العلم والدليل والباحثون عن الحقيقة أعرضوا عنها وعُباد العلم قد ردوا العلم. فهذا هي المأساة الكبرى لعصرنا إذا بكت الأرض عليها وثكلت السماء لا يعجب عليه أحد.

(١٩٨٧م)

(للحديث صلة ...)

الدين والمعرفة

ميزان

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

ميزان

(١٣)

والأساسات ما بعد الطبيعية والأخلاقية التي جاءت لدين الله هذا، لهذه "العبادة" يعبرها القرآن بـ "الحكمة" ومراسمها وحدودها وقيودها بـ"الكتاب" أي القانون والتشريع كما جاء: وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَة وَعَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيْمًا. (النساء (١٣) وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ وَالْحِكْمَة، يَعِظُكُمْ بِه، وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ. (البقرة: ٢٣١) ويعبر هذا الكتاب "بالشريعة": ثُمَّ جَعَلْنٰكَ عَلٰى شَرِيْعَة مِّنَ الْاَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ اَهوَآءَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ. (الجاثية: ١٨)

ولا زالت الحكمة واحدة ولكن الشريعة ما زالت تتغير بتغير التمدن الإنساني والرقي فيه. كما قال: لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَة ومِنْهاجًا، وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّة وَّاحِدَة. (المائدة: ٤٨)

ويُعلم من دراسة الكتب الإلهامية أن التوراة تذكر الشريعة في الأكثر والإنجيل تذكر الحكمة. والزبور هو مزمور لتمجيد الرب تعالى في تمهيد تلك الحكمة، والقرآن نزل ببيان رائع أدبي جامع لكليهما، وكصحيفة الإنذار والبشارة، كما جاء ذلك بصورة واضحة في الآيات من البقرة والنساء التي مرت آنفاً، أما التوراة والإنجيل فقد قال الله تعالى فيهما في موضع متحدثاً عن كلامه لسيدنا المسيح

عليه السلام في القيامة: وَاِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالتَّوْرٰةَ وَالْاِنْجِيْلَ. (المائدة: ١١٠) والحكمة أساسياً تبحث عن مباحث تالية:

أولاً الإيمانيات

وثانياً الأخلاقيات

والمباحث التي جاءت تحت عنوان الكتاب هي كالتالي:

١ – قانون العبادات ٢- قانون الاجتماع والعشرة ٣- قانون السياسة. ٤- قانون المعيشة. ٥- قانون الدعوة. ٦- قانون الجهاد. ٧- الحدود والتعذيرات. ٨- أحكام الأكل والشرب. ٩- التقاليد والآداب. ١٠- أحكام القسم وكفارته.

فهذا هو الدين في مجموعه. ورسل الله الذين جاؤوا بهذا الدين هم أنبياء الله ويفيد القرآن أن بعضهم فازوا بمرتبة الرسالة أيضًا مع منصب "النبوة".

والنبوة عبارة عن وصول شخص منتخب من بني آدم للوحي من السماء. ولبشارة الناس بالعاقبة الحسنى للذين يؤمنون به وتحذيره الناس وإنذارهم بالعاقبة السيئة لمن يكفرون به. ويعبر القرآن ذلك بالإنذار والتبشير. كما قال: كَانَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ، مُبَشِّرِيْنَ ومُنْذِرِيْنَ. (البقرة: ٢١٣)

والرسالة أن يأتي نبي إلى قومه كمحكمة إلهية أن إذا كذبه قومه نفذ عليه قضاء الله المبرم في هذه الدنيا، وتقوم غلبة الحق على قومه كما قال تعالى: وَلِكُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلٌ، فَاِذَا جَآءَ رَسُوْلُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ. (يونس: ١٤٧) وقال في موضع آخر:

اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ ورَسُوْلَه، اُولٰٓئِكَ فِى الْاَذَلِّيْنَ.كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا ورُسُلِي، اِنَّ اللّٰهَ قَوِي عَزِيْزٌ. (المجادلة:٢٠-٢١)

فهذا هو قانون الرسالة الذي قال عنه القرآن بالإشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً فقال: هوَ الَّذِىْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَه بِالْهدٰى ودِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَه عَلَى الدِّيْنِ كُلِّه، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ. (الصف: ٩)

وتكون صورته أن ينتخب الله رُسله لإظهار دينونته وتقوم القيامة الصغرى قبل القيامة الكبرى على الأرض. وينبه مخاطبوهم أنهم إذا قاموا بميثاقهم مع الله سبحانه يُجزون عليه جزاءً خيرًا وإن انحرفوا منه عوقبوا عليه في هذه الحياة الدنيا. وكنتيجةٍ لذلك القضاء الإلهي يكون وجود رُسل الله آيةً إلهيةً حيةً في الناس

فالناس كأنهم يرون الله تعالى معهم، يمشي معهم ويقوم بالحكم. ويؤمر رُسل الله أنهم بما رأوا من آيات الله برأس أعينهم فعليهم أن يبلغوا على أساسها رسالات الله إلى قومهم تامةً قاطعةً. فهذه هي" الشهادة" في تعبير القرآن. إذا قامت تكون سبباً لقضاء الله في الدنيا والآخرة. فيغلب الله رُسله هولاء على قومهم وينزل عذابه على منكري دعوتهم، وانطلاقًا من ذلك فقد قال القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه شاهد وشهيد: اِنَّآ اَرْسَلْنَآ اِلَيْكُمْ رَسُوْلًا، شَاهِدًا عَلَيْكُمْ، كَمَآ اَرْسَلْنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ رَسُوْلاً. (المزمل ٧٣: ١٥)

ومنصب الشهادة هذا قد تم إعطاؤه لذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام أيضًا علاوةً على الرُّسل. ومن هنا سماهم القرآن أمةً وسطاً بين رسل الله وعباده (البقرة:١٤٣)، وتحدث عنهم أنهم قد انتخبوا لهذا المنصب الجليل كما قد تم انتخاب بعض الشخصيات الجليلة من بني آدم للنبوة والرسالة فقال: وَجَاهِدُوْا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهٖ، هوَ اجْتَبٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ، مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ، هوَ سَمّٰكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ وفِي هذَا لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ. (الحج: ٧٨).

وقد أنزل الله تعالى كتبه مع أنبيائه ورسله عامةً. وبين القرآن أن إنزال الكتب يهدف إلى أن تكون ميزاناً للحق والباطل حتى يحكم الناس في خلافاتهم بهذه الكتب ويكونون قائمين بالقسط فقال تعالى:

وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْه.

(البقرة: ٢١٣)

وقال:

وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتٰبَ وَالْمِيْزَانَ لِيَقُوْمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ. (الحديد: ٢٥)

(يتبع ...)

المختارات

الكاتب: الإمام المحدّث شبيرأحمد أزهر الميرتهي
أخذ وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تحقيق: هل أغلظ عمر رضي الله عنه القول للعباس في طلب الصدقة؟

(الحلقة الثانية والأخيرة)

(مقتطف من شرحه الحافل تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدار سين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

وأما منصور بن زاذان فروى هشيم بن بشيرالواسطي عنه عن الحكم عن الحسن بن مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً أنه قال لعمررضي الله عنه إنا كنا قدتعجلنا صدقة مال العباس لعامنا هذا عام أول (سنن البيهقي ٤ ص ١١١) وهذا هو الأصح من هذه الروايات، فالصواب أنه ليس من حديث علي ولامن حديث طلحة ولامن حديث ابن عباس وإنما هومرسل من الحسن بن مسلم ولاندري عمن تلقاه،فلايصح عن علي هذاالحديث من طريق أبي البختري ولامن طريق حجية بن عدي.

حديث أبي رافع رضي الله عنه

روى القاضي شريك عن إسماعيل عن سليمان الأحول عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرساعياً فكان بينه وبين العباس شيئ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أماعلمت أن عم الرجل صنو أبيه،إن العباس أسلفنا صدقة العام عام الأول .(سنن الدارقطني ص ٢١٣ طبع الهند)

وهذا إسناد منقطع فإن سليمان بن أبي مسلم الأحول لم يدرك أبا رافع ولا أحدا من الصحابة فإن كان سليمان الأحول حدث به فلاندري عمن تلقاه ثم إن شريكا تفرد به عن إسماعيل بن أبي خالد وشريك ضعيف سيئ الحفظ منكر الحديث ولا خير فيما تفرد به. فهذه القصة لاتثبت من حديث علي ولامن حديث أبي رافع ولامن حديث أحد من الصحابة وإن هي إلا أسطورة موضوعة مزورة، ولولا أن الذين رووها من رواة الحديث رجعوا إلى عقولهم لاجتنبوا روايتها ولكن القوم كانوا مولعين بالروايات، يهرعون إلى كل مأثور مشتمل على مدح لعلي رضي الله عنه أو فاطمة رضي الله عنها أو ذريتهما أو عباس رضي الله عنه وذريته فيطيرون به إلى الآفاق. إن في هذه القصة أن عمر قد أغلظ القول لعباس إذ امتنع عن الزكوة فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أن الزكوة لاتجب على العباس في هذه السنة. فإنا قد أخذنا منه في السنة الماضية صدقة عامين. فلماذا لم يذكرالعباس لعمرأني قد أديت الزكوة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لايغلظ له عمرالقول؟ ولوكان الأمركذلك لكان العباس أحرى وأجدر بأن يعظه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإنما اختلق الكاذبون هذه الأسطورة رداً على الإمام مالك بن أنس رحمه الله وتحبباً وتقرباً إلى بني العباس الآخذين بأزمة الأمورالملكية بعد بني أمية. كان الأمام مالك رحمه الله لايرى تقديم الزكوة قبل حولان الحول على المال جائزاً.وكان يقول إنما تجب الزكاة في مال بلغ مبلغ النصاب وحال عليه الحول ويقيس الزكاة في ذلك على الصلاة فكما أن الصلاة قبل وقتها لاتجزئ فكذلك لاتجزئ الزكاة قبل أن يحول الحول على المال فمن صلى الظهرقبل الزوال كانت صلاته تلك نافلة ووجب عليه أن يصليها بعد الزوال. فكذلك من عجل الزكاة قبل حولان الحول كانت صدقة نافلة ووجب عليه أن يؤديها إذا تم الحول.

وقال الإمام أبوحنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل أن ملك النصاب هو سبب وجوب الزكاة وحولان الحول سبب لوجوب أدائها.فمن ملك النصاب فقد وجبت عليه الزكاة ولكن لا يجب عليه أدائها إلا إذا حال عليه الحول .ويجوز لمن ملك النصاب أن يؤدي زكاته قبل تمام الحول ويجوز له أن يؤدي زكاة سنة أو سنتين فصاعداً. وهذا كالمهر يجب بعقد النكاح ويجب أداءه إذا طلبت الزوج. ويجوز أداءه قبل أن تطلب.

ولاعليك أن تنظر في حديث أخرجه الترمذي والحاكم عن عبد المطلب بن ربيعة، قال الترمذي: حدثنا قتيبة ثنا أبو عوانة عن يزيد بن أبي زياد عن عبيد الله بن الحارث قال:حدثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً وأنا عنده فقال ما أغضبك؟ قال يارسول الله مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة وإذا لقونا لقونا بغيرذلك. فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده، فغضب رسول صلى الله عليه وسلم حتى احمروجهه ثم قال والذي نفسي بيده لايدخل قلبَ رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله-ثم قال ياأيهاالناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه-(سنن الترمذي أبواب المناقب، مناقب العباس) وقال هذا حديث حسن قلت لاحسن فيه وإنما هو موضوع مختلق. ورواه الحاكم عن يعلى بن عبيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يارسول الله إذا لقي قريش بعضهم بعضاً لقوا بالبشاشة وإذا لقونا لقونا بوجوه لانعرفها.قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ثم قال والذي نفس محمد بيده لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله. (المستدرك ٤ص٧٥كتاب معرفة الصحابة ذكر فضائل قريش) قلت أي فضيلة لقريش في هذا الحديث؟ وهذا الحديث مماانختلقه يزيد بن أبي زيادأنه إذا حدث به أباعوانة جعله من حديث عبد المطلب بن ربيعة وإذ حدث به إسماعيل أسقط من إسناده عبد المطلب وجعله من حديث العباس. إن العباس رضي الله عنه كان من سادة قريش ووجوههاقبل الإسلام وازدادوا إكراماً له وحباً بعد ما أسلموا لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

طبعاً. فكيف يصح ما ذكرالرافضي الخبيث يزيد بن أبي زياد الكوفي. إنه أراد بوضعه واختلاقه أن يبث في المسلمين أن عامة قريش كانوا يبغضون بني هاشم وما أسلموا إلانفاقاً ولهذا صرفوا الخلافة عن علي وعباس استخلفوا أبابكرثم عمرثم عثمان ولم يجتمعوا بعد عثمان على علي رضي الله عنه. فلعنة الله على الكاذبين الواضعين. وليس هذا الحديث الموضوع مما يخفى على مسلم عاقل كونه موضوعا فكيف خفي ذلك على الترمذي؟

تفهيم الآثار

بقلم: أ. د/ محمد عمار خان ناصر
ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام رضي الله عنهم

(نقلاً عن كتاب المؤلّف "تفهيم الآثار")

(الحلقة الثانية)

(٢)

عمرو بن محمد، عن الشعبي، وطلحة عن المغيرة، قالوا: فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجا ودعاة ليزدجرد، فطووا رستم حتى انتهوا إلى باب يزدجرد، فوقفوا على خيول [عراب] معهم جنائب، وكلها صهال، فاستأذنوا فحبسوا، وبعث يزدجرد إلى وزرائه ووجوه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقوله لهم، وسمع بهم الناس فحضروهم ينظرون إليهم، وعليهم المقطعات والبرود، وفي أيديهم سياط دقاق، وفي أرجلهم النعال، فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه.[1]

الشرح اللغوي:

جنائب: جمع كلمة 'جنيبة'، وهي تطلق في لسان العرب على الفرس الذي لا

[1] تاريخ الطبري : ٣ / ٤٩٧

يركب، وإنما يتّخذ لحمل الأمتعة أو يصاحب في السفر لينتفع به عند الحاجة.

الشرح والتوضيح:

إن ما أبداه قادة فارس من عناية خاصة بتنظيم الحوار مع العرب، وما ظهر من عامة الفرس من فضول وترقّب وشغف لمعرفة شأنهم، يكشف بوضوح عن حالة القلق والخوف التي خيّمت على قلوبهم آنذاك. ويرجع ذلك، كما ستدل عليه الشواهد التاريخية اللاحقة، إلى أسباب متعدّدة، في مقدّمتها بروز العرب قوّة سياسية موحّدة، وهو تطوّر لم يكن الفرس يتوقّعونه بحال.

وزاد هذا الأمر حدّةً ما كانت تعانيه الدولة الفارسية من اضطراب داخلي وصراع سياسي، فضلًا عن نجاح العرب في فتح جزءٍ من أرض العراق، وما ظهر منهم من عزم راسخ وحماسة متوثّبة لمتابعة الفتوح والتوسّع. وقد تضافرت هذه العوامل جميعًا لتضاعف مشاعر الخوف والقلق في نفوس الفرس. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على علم تام بهذه الملابسات، فبنى على ذلك سياسة محكمة تهدف إلى زيادة الضغط النفسي على الفرس؛ فأوفد وفدًا عربيًا ذا هيبة ووقار، ليقف بين أيدي أهل الحل والعقد وعامة الناس في الدولة الفارسية، فيبيّن لهم حقيقة الأوضاع بيانًا واضحًا، ويقيم عليهم الحجة، حتى تنكشف لهم طبيعة الموقف على وجهه الصحيح، ويضعف ما كانوا يسعون إلى جمعه من عزم وإرادة للمقاومة، ويصيب ذلك التصدّع ما اجتمع لهم من عزم واستعداد.

التخريج واختلاف الطرق:

نُقل هذا الحادث أيضًا عن طريق سيف بن عمر في كتاب الكلاعي[٢]. ويلاحظ في المتون اختلاف بعض الألفاظ؛ فعلى سبيل المثال، ورد في نص الطبري عبارة 'خيول عرّوات'، وهي عبارة لا يُستفاد منها معنى، فاستبدلت بعبارة 'خيول عراب' كما نقلها الكلّاعي، وهي عبارة مفهومة وواضحة الدلالة في سياق الحادث.

---

[٢] الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء ٤٤٦/٢

(٣)

عن بنت كيسان الضبية، عن بعض سبايا القادسية ممن حسن اسلامه، وحضر هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب، قال: وثب اليهم الناس ينظرون اليهم، فلم ار عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم، وخيلهم تخبط [ويوغر بعضها بعضًا]، وجعل اهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم. فلما دخلوا على يزدجرد امرهم بالجلوس، وكان سيئ الادب. فكان اول شيء دار بينه وبينهم ان امر الترجمان بينه وبينهم، فقال: سلهم ما يسمون هذه الاردية؟ فسال النعمان - وكان على الوفد - : ماذا تسمي رداءك؟ فقال: البرد، فتطير وقال: برد جهان، وتغيرت الوان فارس وشق ذلك عليهم. ثم قال: سلهم عن احذيتهم، فقال: ماذا تسمون هذه الاحذية؟ فقال النعمان، فعاد لمثلها فقال: ناله ناله في ارضنا. ثم سأله عما في يده فقال: سوط، والسوط بالفارسية حريق. فقال: احرقوا فارس، احرقهم الله! وكان تطيره على اهل فارس، وكانوا يجدون من كلامه. [٣]

الشرح والتوضيح:

كان لأهل فارس عادة شائعة في استخراج الطالع والطيرة بالأحداث، وكان يزدجرد يستخدم هذه الأساليب لنيل تصور عن المستقبل من خلال ما يسأل عنه من أشياء بحوزة العرب أو أجسامهم. ففي اللغة العربية تُسمّى الثوب المخطّط 'برد'، فلما سمع يزدجرد هذا الاسم استنبط منه الطالع باسم 'برد جهان'، أي 'أخذ العالم' بالمعنى الفارسي، فيكون المراد أن العرب سيغلبون الفرس ويسيطرون على مملكتهم.وكذلك، تُسمّى النعل في العربية 'نعل'، فأراد يزدجرد أن يحمل هذا على الكلمة الفارسية 'ناله'، أي الصياح والأنين، فاستخلص منها التطيّر بأن فارس ستغمرها الآهات والأنين. أما سوط العرب، فحوّله يزدجرد إلى الفارسية 'سوخت'، أي النار والاحتراق، فاستنتج من ذلك التشاؤم بأن هؤلاء سيحرقون الفرس في نار المعارك. وهكذا، فإن حمل هذه الألفاظ الثلاثة على معانيها في الفارسية لإصدار الطيرة منها يعكس مدى الخوف والقلق الذي كان يعتري أهل

---

[٣] تاريخ الطبري : ٣/٤٩٨

فارس في تلك المرحلة من الأحداث.

التخريج واختلاف الطرق:

نُقل هذا الحادث أيضًا عن طريق سيف بن عمر في كتاب الكلاعي [٤]. ويظهر في النص بعض اختلاف الألفاظ؛ فمثلاً، ورد في نص الطبري عبارة 'ويُوعِدُ بعضُها بعضًا'، بينما نقل الكلّاعي بدلاً منها عبارة 'ويُوغِر بعضُها بعضًا'، وهي العبارة التي أدرجت في النص الحالي.

(يتبع...)

---

[٤] الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء ٤٤٦/٢

الإعداد: الدكتور شهزاد سليم

ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية

(الحلقة السابعة)

أولا: يواصل القول أن سبب إطلاق لقب جامع القرآن على أبي بكر (رضي الله عنه) (أو على عثمان رضي الله عنه) هو أنه قام بكتابة القرآن وجمعه.

ثانيًا: إذا افترضنا أن لفظ جمع هنا يُراد به الحفظ، فلا بدّ أن تكون كلمات أنس (رضي الله عنه) معبّرة عن الواقع الفعلي في هذه المسألة؛ لأنه لم يقل *بحسب علمي* أو *فيما أرى* كانت الجامعون أربعة. وبما أن الواقع التاريخي يُثبت وجود عدد كبير من حفاظ القرآن آنذاك، فلا يمكن أن يُفهم كلامه إلا على أنه يشير إلى أربعة أشخاص قاموا بكتابة القرآن.

إن قول أنس (رضي الله عنه) "*كنا ورثة قرآن أبي زيد*" يُعدّ شهادة واضحة على أن هؤلاء الأربعة كانوا قد جمعوا القرآن في صورة مكتوبة. ومن المعلوم أن أنسًا كان قريبًا لأبي زيد، وبالتالي ورث مصحفه. صحيح أن العبارة قد تُفهم على معنى: *ورثنا مال أبي زيد*، غير أن هذا التفسير يجعل الجزء الثاني من الرواية بلا أي صلة بالأول. ومن ثمّ، فالمقصود الحقيقي عند أنس (رضي الله عنه) هو أن نسخة من النسخ الأربع المكتوبة للقرآن قد وصلت إليه.

رابعا: كان هناك عدد كبير من حفاظ القرآن المشهورين، مثل أُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهم). وكانت شهرتهم من السعة بحيث لا يُعقل أن يجهلهم أحد في

المدينة، لا سيما أن النبي ﷺ قد نصّ صراحة على أن أُبيّ بن كعب هو أعلم الأمة بالقرآن. فإذا كان المراد بلفظ جمع هو الحفظ، فمن المستغرَب أن أنسًا (رضي الله عنه)، وهو خادم النبي ﷺ، لم يذكر اسم أُبيّ بن كعب.

وعلى النقيض من ذلك، فإن جمهور العلماء يرون أن لفظ جمع هنا يُراد به الحفظ، ويبدو أن هذا المعنى عندهم من الوضوح بحيث لم يروا حاجة إلى إقامة دليل عليه.

دلالة لفظ جمع في الاستعمال العربي

لفظ جمع من الألفاظ الشائعة في العربية، ومعناه الأصلي الضم والتجميع.[١٠١]

وعند استعماله في سياق القرآن، فإنه قد يدلّ على جمعه **كتابةً** كما قد يدلّ على جمعه وذلك لأن الثابت تاريخيًا أن القرآن نزل مفرّقًا، ثم كان يُكتب ويُحفظ في صدور الرجال حفظا.

وعليه، فبينما تدل كلمة جمع من حيث أصلها اللغوي على *الضمّ*، فإن دلالتها الاصطلاحية قد تنصرف إلى ضمّ النصوص في الصحف، أو إلى ضمّها في الذاكرة. وفيما يلي أمثلة على الاستعمالين معًا:

في الرواية الآتية استُخدمت كلمة «جَمَعَ» بمعنى تدوين الشيء وكتابته في موضعٍ واحد، أي جمعه في نصٍّ مكتوبٍ واحد.[١٠٢]

جمع بمعنى الكتابة

روى ابن سيرين: قال أخبرنا عارم بن الفضل قال أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب وهشام عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن.[١٠٣] أي لم يكن مجموعًا في مصحف واحد.

وكذلك في الرواية المشهورة عن جمع القرآن في عهد أبي بكر (رضي الله عنه)، حيث قال لزيد بن ثابت:إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه [١٠٤]

أي اكتبه واجمعه في موضع واحد.

جمع بمعنى الحفظ

قال أبو هريرة (رضي الله عنه): حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حيوة بن شريح أخبرني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائني أن عقبة

بن مسلم حدثه أن شفيّا الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد أجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة ... فقال حدثني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتتل في سبيل الله ورجل كثير المال.(١٠٥)

ومن الواضح أن المراد هنا حفظ القرآن.وقال أبو الأسود الدئلي:

حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصايغ ثنا عفان ثنا وهب ثنا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال جمع أبو موسي القراء فقال لا تدخلوا علي إلا من جمع القرآن.(١٠٦)

أي من حفظه.

خلاصة دلالية

يتبيّن من هذه النصوص أن لفظ جمع في سياق القرآن مشترك دلاليًا بين الكتابة والحفظ، وأن المرجّح في تحديد المقصود هو السياق والاستعمال التاريخي.

وبما أن القرآن نزل مفرّقًا، فقد كان لا بدّ من جمعه.

إمّا في الصدور (حفظًا)

أو في السطور (كتابةً)

وفي الروايات محلّ البحث، لا توجد قرينة قاطعة تُلزم بأحد المعنيين، غير أن هناك مؤشرات قوية ترجّح أن المقصود هو الحفظ، ومن أبرزها.

مؤشرات الترجيح للحفظ

أولًا:

ورود روايات بديلة استُعمل فيها لفظ *قرأ* بدل جمع، مثل

أخبرنا محمد بن يحي بن أيوب بن إبراهيم قال أنا بن إدريس عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قرأ القرآن على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبي ومعاذ وزيد وأبو زيد.(١٠٧)

ومن المعلوم أن لفظ *قرأ* هنا لا يمكن حمله على المصحف المكتوب، بل على الحفظ.

ويؤكّد هذا الاستعمال حديث النبي ﷺ.

أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا قرة بن خالد قال سمعت قتادة يقول قرأ القرآن

على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد.[١٠٨] على أن هناك أحاديث أخرى تؤيد معنى قرآ بمعنى الحفظ والقرأءة:

حدثنا محمد بن العلاء أخبرنا بن إدريس عن يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فائد عن سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثمّ ينساه إلا لقي الله عز وجل يوم القيامة أجذم"[١٠٩]

يقرءه أي يحفظه ثم ينساه.

ثانيا: في بعض الروايات استُعملت أخرجها الثعلبي[١١٠] ألفاظ مثل

أحكموا القرآن

أخذوا القرآن[١١١]

وهي تعبيرات أنسب للحفظ منها للكتابة.

ثالثًا: إن النبي ﷺ قد بالغ في التحفيز على حفظ القرآن، وجعل له منزلة رفيعة ومكانة تنافسية بين الصحابة، مع وعود عظيمة بالثواب الأخروي، كما في حديث تال:

حدثنا مسدد ثنا يحي عن سفيان حدثني عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها.[١١٢]

وكذلك قوله ﷺ:

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله يقول لا حسد إلا على اثنتين رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار.[١١٣]

ولا نجد في المقابل أي حثٍّ مماثل على مجرد كتابة القرآن.

ولهذا، أصبح حفظ القرآن معيار تميّز اجتماعي وديني، وتحوّل الحفاظ إلى شخصيات محورية في الروايات التاريخية.

الخلاصة النهائية

بناءً على ما سبق، يمكن القول بدرجة عالية من الترجيح إن لفظ جمع الوارد في هذه الروايات يُراد به حفظ القرآن لا كتابته.

أما ردًّا على اعتراضات الرحماني، فإن النقطة الأولى منها مردودة أصلًا، إذ ثبت

أن لفظ جمع لا يختصّ بالكتابة، ولا يُعدّ الحفظ فيه استعمالًا مجازيًا، بل هو معنى أصيل يُحدّده السياق والاستعمال.

الهوامش

١٠١- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه، المحكم والمحيط الأعظم، ط. ١، ج ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ص ٣٤٧؛ محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ط. ١، ج ٨ (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص ٥٣؛ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٠ (د.م: دار الهداية، د.ت)، ص ٤٥١؛ سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ط. ١، ج ١ (طهران: دار الأسوة، ١٤١٦هـ)، ص ٤٦٢.

١٠٢- إنما أوردت هذه النصوص للاستدلال على هذا المعنى فحسب، ولا يُقصد بها البحث في صحة ما ورد فيها أو عدمه.

١٠٣- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢١١.

١٠٤- البخاري، الجامع الصحيح، ج ٤، ص ١٩٠٧، رقم:٤٧٠١

١٠٥- الترمذي، السنن، ج ٤، ص ٥٩١–٥٩٢، رقم:٢٣٨٢

١٠٦- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح مسلم، ط. ١، ج ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ص ١١٥، رقم: ٢٣٤٢.

١٠٧- النسائي، السنن الكبرى، ج ٥، ص ٧٨، رقم:٨٢٨٦

١٠٨- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٥.

١٠٩- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، ج ٢ (د.م: دار الفكر، د.ت)، ص ٧٥، رقم:١٤٧٤.

١١٠- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان، ط. ١، ج ٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ص ١٦٠–١٦١.

١١١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٦.

١١٢- أبو داود، السنن، ج ٢، ص ٧٣، رقم:١٤٦٤

١١٣- البخاري، الجامع الصحيح، ج ٤، ص ١٩١٩، رقم:٤٧٣٧

(يتبع...)

بقلم: الأستاذ السيّد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١١)

الآيات القرآنية التي تتحدث عن جميع آيات الله في الأنفس والآفاق

كان من مقاصد بعثة رسول الله ﷺ تلاوةُ الآيات أيضًا؛ أي إنّ الله تعالى بعث رسوله مُزوَّدًا بالبراهين والحجج المذكورة في القرآن الكريم. وقد عبّر القرآن عن هذا المقصد بقوله :﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾، والمقصود به تلاوةُ آيات الله على الناس.

فلمّا قام النبي ﷺ بتلاوة مضامين القرآن الكريم، فقد حقّق بهذا الفعل ذلك المقصد بعينه؛ إذ تلا عليهم كلامًا إلهيًّا يبيّن دلائل القدرة والحكمة، ووجوه الخلق والتدبير، وسائر صفات الله تعالى، مستندًا إلى براهين الأنفس والآفاق. وكل جملة من القرآن تُعدّ برهانًا قائمًا بذاته، يُستدلّ به على صفات الله، وأحكامه، ومراداته. ومن هذا الوجه، فإن ألفاظ القرآن وتوجيهاته تُعدّ بذاتها آيات، ولذلك سُمّيت آياتٍ بحق.

وقد وردت عبارة ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ في سورة البقرة على لسان دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث قال تعالى:

رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيْهِمْ(٢: ١٢٩)....

يكتب الأستاذ الجليل جاويد أحمد غامدي في توضيح ذلك:

"الآية في اللغة العربية تُطلق على كل ما يُستدلّ به على شيءٍ ما. وكل جملة من القرآن تمثّل دليلاً وبرهانًا على حقيقة من الحقائق، ولذلك اختير لفظ *الآية* لهذه المناسبة. أمّا في سياق تلاوة الآيات فقد وردت في الأصل عبارة ﴿*يَتْلُو عَلَيْهِمْ*﴾، وهي تعبّر عن ذلك القوّة والسلطان اللذين يتلو بهما رسولُ الله كلامَ ربّه بوصفه سفيرًا عنه، ثم يُنفِّذ عليهم حكمه باعتباره محكمةَ الله."

(البيان، ج ١، ص ١٣١)

وبيَّن المولانا السيّد أبو الأعلى المودودي مفهوم لفظ **"الآية"** في قوله تعالى من سورة البقرة: (٢: ٣٩) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ من هذا المنظور بعينه. وكتب يقول:

"الأصل في معنى *الآية* أنها العلامة أو الدلالة التي تهدي إلى شيءٍ ما. ... وقد أُطلقت كلمة *الآيات* في مواضع على فِقَر كتاب الله؛ لأنها لا تهدي إلى الحق والصدق فحسب، بل إن كل كتابٍ يأتي من عند الله لا تَظهر دلائل شخصية مؤلِّفه الجليل في مضامينه وحدها، بل تتجلّى كذلك ـ وبصورةٍ واضحة ـ في ألفاظه، وأسلوب بيانه، وطريقة صياغته."(تفهيم القرآن، ج ١، ص ٦٩)

وعلى هذا، فإنّ في القرآن الكريم أمثلة متكرّرة تدلّ على أنّ الله تعالى كما أطلق لفظ *الآيات* على دلائل الأنفس والآفاق، فقد استعمل اللفظ نفسه أيضًا في حقّ عبارات القرآن وجمله. ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأحقاف:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الأحقاف: ٧)

أي: *حينما تُتلى عليهم آياتُنا الواضحة، يقول الذين كفروا عن الحقّ لمّا جاءهم: إنّ هذا إلا سحرٌ بيّن.*

لكن ينبغي أن يُؤخذ بعين الاعتبار أنّ هذا اللفظ حين يُستعمل في القرآن الكريم للدلالة على فِقَرِه ونصوصه، فإنّ ذلك لا يغيّر المعنى الأصلي ولا يفصله عنه. أي إنّ القرآن عندما يطلق لفظ **الآية** على أجزائه النصّية، فإنّ معنى **الدليل والعلامة** يظلّ كامناً فيه، ولا ينفكّ عنه بحال.

تأمّلوا المقطع الآتي من سورة الجاثية، حيث يتجلّى هذا الأمر بوضوح تامّ:

فاللفظ استُعمل للنصّ القرآني، غير أنّ دلالة الآيات الكونية والأنفسية حاضرة فيه حضوراً كاملاً:

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (الجاثية: ٦–١١)

(للحديث صلة ...)

بقلم: العلّامة شبير أحمد أزهر الميرتهي
تعريب وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دراسة نقدية لرواية الإلقاء الشيطاني أثناء الوحي

جاء في الركوع الثامن من سورة الحج قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ﴾ (الحج: ٥٢).

ومعنى الآية واضح بيّن: أنه ما من رسول ولا نبي إلا وكانت له أمنية صادقة أن يقبل الناس دعوته إلى الحق، فيتدخل الشيطان بإلقاء الوساوس في قلوب الناس ليحول بينهم وبين الإيمان، فيُبطل الله ما يلقيه الشيطان، ويقيم حججه، ويُحكم آياته، فيزول الشك وتثبت الحقيقة. وقد كان رسول الله ﷺ يتألم حين يرى إعراض كثير من الناس رغم وضوح البيان، فواساه الله بأن هذه الحال قد وقعت لكل رسول ونبي من قبله.

غير أن الإمام البخاري ذكر في تفسير هذه الآية وجهين لا يصحّان:

الأول: نسبه إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وهو أن كلمة *تمنّى* هنا بمعنى *تحدّث*، وأن *الأمنية* بمعنى *الحديث والكلام*، أي إن النبي إذا تكلّم ألقى الشيطان في أسماع السامعين ما لم يقله النبي. وهذه النسبة باطلة؛ إذ إن الذي رواها هو علي بن أبي طلحة، وهو كذّاب، وقد نسب إلى ابن عباس أقوالاً منكرة، ومع ذلك نقلها البخاري بصيغة الجزم دون أن يصرّح باسم علي بن أبي طلحة. ولا يوجد في العربية، نثرًا ولا نظمًا، استعمال *تمنّى* بمعنى *تحدّث*، ولا *الأمنية* بمعنى الكلام.

الثاني:

ذكره البخاري دون تسمية قائله، وهو أن *تمنّى* بمعنى *قرأ*، وأن *الأمنية* بمعنى

القراءة، أي إن الشيطان كان يخلط صوته بصوت النبي عند تلاوة الوحي، فيُلقي في أسماع الناس ما ليس من الآية. وهذا التفسير أيضًا باطل لغةً وشرعًا؛ فلا تأتي تمنّى بمعنى *قرأ* في العربية، ولا *الأمنية* بمعنى التلاوة.

وهذان التفسيران مبنيان على قصة موضوعة رواها سعيد بن جبير مرسلة، قال فيها: إن النبي ﷺ قرأ سورة النجم بمكة، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ألقى الشيطان على لسانه *تلك الغرانيق العُلى وإن شفاعتهن لترتجى*، فقال المشركون ما ذكر آلهتَنا بخير قبلَ اليوم- فسجد و سجدوا معه فنزلت هذه الأية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنية. ففرح المشركون وسجدوا مع النبي، ثم نزلت آية سورة الحج لتبيّن أن ذلك من إلقاء الشيطان لا من كلام الرسول ﷺ.

وقد نقل الحافظ ابن حجر أن هذه القصة رويت من طرق متعددة عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير فقال: لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة أصلاً مع ان لها طريقين اٰخرين مرسلَيْن رجالهما على شرط الصحيحين اعنى حديث الزهرى عن ابى بكر بن محمد و حديث داؤد بن ابى هند عن ابى العالية- (فتح البارى ٨، تفسير سورة الحج) وهو قول غيرسديد لابن حجرفإن التحقيق يبيّن أن مدار الرواية على طريق واحد فقط، إنَّ هذا الخبر مرويٌّ عن سعيد بن جبير من طريقٍ واحدٍ فقط، وهو: شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير. فلم يروِه عن سعيدٍ أحدٌ غيرُ أبي بشر، كما لم يروِه عن أبي بشر أحدٌ غيرُ شعبة. وبحسب اصطلاح المحدِّثين فإن هذا الحديث يُعَدُّ غريبًا مُرسَلًا.

وأما روايةُ عددٍ من الرواة عن شعبة، فلا تُعَدُّ كثرةَ طُرُقٍ في هذا الحديث؛ لأن كثرة الطرق إنما تتحقق إذا رُوي الحديث من أسانيدَ مستقلةٍ متعددة، كأن يرويه عن سعيدٍ غيرُ أبي بشر، أو يرويه عن أبي بشر غيرُ شعبة. أمّا والحال أن الإسناد يدور على هذا الطريق الواحد، فإن تعددَ تلاميذ شعبة لا يُنشئ طرقًا مستقلة، بل هو تكرارٌ للطريق نفسه.

وإن كان شعبة قد حدَّث به جماعةً من الناس، فإن روايات تلاميذه لا تُعَدُّ طُرُقًا متعددةً لهذا الخبر، وعدُّها كذلك خطأٌ بيِّن. إذ المدار على أصل السند، لا على عدد من نقل عن راوٍ بعينه.

ثم إنَّ الخبر الباطل أو المخالف للواقع لا يصير صحيحًا لمجرد أن يرويه عشرةٌ أو عشرون شخصًا؛ فإن كثرةَ الناقلين لا تُغيِّر حقيقةَ الخبر. ولا يقول عاقلٌ إن مجرد تعدد القائلين يدل على أن للخبر أصلًا صحيحًا.

فالنصارى في أنحاء العالم يقولون منذ قرونٍ إن عيسى ابن مريم عليه السلام قد صُلِب وقُتِل، فهل يصح أن يُقال إن كثرةَ القائلين بذلك تدل على أن للقصة أصلًا ثابتًا؟

وأما ما ذكره ابن حجر من أن هذا الخبر قد ورد في روايتين أُخريين مرسلتين، فإن الاعتراف بكونهما مرسلتين كافٍ في بيان ضعفهما. فسواء أكانت الروايات المرسلة اثنتين أم عشرًا، فإنها تظل ضعيفةً غيرَ مُعتدٍّ بها، ما لم تؤيَّد بأسانيدَ متصلةٍ صحيحةٍ معتبرة.

وملخص القول ان هذا حديث غريب مرسل لا تقوم به حجة. كما أن سعيد بن جبير – مع توثيق أهل الرجال له – ليس بمعصوم من الوهم، وقد جهل حقيقة قطعية وهي أن الشيطان لا يملك أن يُجري كلامه على لسان النبي، لا عمدًا ولا سهوًا.

ويضاف إلى ذلك إشكال تاريخي قاطع: فسورة الحج مدنية باتفاق، بينما سورة النجم مكية نزلت قبل الهجرة بسنوات، فلو كانت آية الحج نزلت لرفع لبسٍ وقع عند نزول سورة النجم، لكان نزولها في مكة مباشرة، لا بعد سنين في المدينة.

كما أن هذه القصة رويت عن غير سعيد بن جبير، كالسدي، وأبي العالية، وعطية العوفي، وغيرهم. وبعد استقراء طرقها يتبيّن أن أصلها من وضع الكذاب المشهور أبي حنّاب الكلبي، وأن من روى عنه أسقط اسمه تدليسًا؛ لأن ذكره كافٍ لإسقاط الرواية عند أهل العلم. وقد سبق إلى ردّ هذه القصة بالأدلة المحكمة القاضي أبو بكر بن العربي والقاضي عياض وغيرهما من المحققين.

أما استدلال بعضهم بكثرة الطرق، كما فعل ابن حجر، فمغالطة واضحة؛ إذ الكثرة إنما تعتبر عند تعدد المخارج، لا بتعدد الرواة عن شيخ واحد. فلو روى عشرون شخصًا خبراً واحدًا كاذبًا عن مصدر واحد، لم يتحول الكذب صدقًا. ثم إن الطرق الأخرى التي ذكرها ابن حجر مرسلة أيضًا، والمرسل – ولو تعدد – ضعيف لا يحتج به.

خطأ مؤسف في الاستدلال اللغوي

ولتبرير هذا الفهم الخاطئ، عُدِّل بيتٌ من الشعر لإيهام أن تمنّى تأتي بمعنى *تلا*

والأصل في الشعر:

تلا من كتاب الله أول ليلةٍ
تلاوةَ داود الزبورَ على رسلِ

فغُيِّروا نُحل إلى:

تمنّى كتابَ الله أولَ ليلةٍ
تمنِّيَ داودَ الزبورَ على رسلِ

ولا يُستبعد هذا التحريف ممن تجرؤوا على الكذب على رسول الله ﷺ. وقد انخدع بذلك بعض المفسرين، حتى قال الراغب الأصفهاني: *في أمنيته أي في تلاوته"*

وخلاصة القول: إن قصة الغرانيق التي أشار إليها البخاري إشارة غير مباشرة قصة موضوعة باطلة، لا تصح سندًا ولا متنًا، ولا لغةً ولا تاريخًا، وهي منافية لأصول العصمة النبوية وحفظ الوحي.

البحوث الفقهية

بقلم: الأستاذ محمد حسن إلياس

نقله إلى العربية: أ. عثمان فاروق

تأديب المرأة المخاطَب: الزوج أم المجتمع؟

يقوم أسلوب الخطاب في القرآن الكريم على أصل منهجيّ راسخ، مفاده أنّ الخطاب، وإن كان يرد بلسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم موجّهًا إلى الجماعة كلّها، فإن التكاليف العملية لا تتعلّق إلا بالأطراف التي يعيّنها سياق الكلام تعيينًا صريحًا. وعليه، فإن عموم صيغة الخطاب لا يستلزم عموم الحكم؛ إذ إن تحديد جهة المسؤولية إنما يستفاد من طبيعة التوجيه ومن الشخصيات أو الجهات التي يبرزها السياق ويجعلها محلّ البحث. وتتجلّى هذه القاعدة في مواضع متعدّدة من القرآن الكريم. فمن ذلك قوله تعالى في شأن الأيتام:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾

فالخطاب في ظاهره عام، غير أنّ الحكم لا يتناول إلا من كانت لهم ولاية على الأيتام وتعلّقت بهم مسؤولية رعايتهم.

وكذلك في أحكام الرضاع، يرد الخطاب بصيغة جماعية، غير أنّ المسؤولية مناطة بالأبوين تحديدًا؛ إذ لا يتصوّر أن يتولّى المجتمع بأسره إرضاع الأطفال أو القيام بنفقتهم. وهذه سمة أصيلة في البيان القرآني؛ فقد يرد الخطاب بصيغة العموم، غير أنّ الحكم يظلّ خاصًّا بالجهة التي عيّنها السياق وخصّها بالمسؤولية.

ومن هذا القبيل من الخطاب ما ورد في الآية الرابعة والثلاثين من سورة النساء، حيث قال تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا

مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾

فالخطاب هنا يبدو في ظاهره عامًا، غير أن سياق الكلام قائمٌ بأكمله على تنظيم العلاقة بين الزوجين، وبيان مسؤوليات كلٍّ منهما، وضبط نظامهما الداخلي. فذكر القوامة، وتحديد مسؤوليات النساء، وبيان حفظهنّ للغيب، ثم ترتيب ثلاث مراحل للإصلاح عند حصول الإخلال بهذه المسؤوليات؛ كلّ ذلك يُعدّ شاهدًا قاطعًا على أن المخاطَب الأصلي في هذه الآية إنما هو الزوج والزوجة، لا عموم طبقات المجتمع.

قد يُقال هنا: إن صيغة الجمع في الخطاب تقتضي إمكان توجيه مراحل التأديب إلى الزوج وإلى المجتمع معًا، استنادًا إلى قوله تعالى:

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾

غير أنّ هذا الرأي، في تقديرنا، مخالف لسياق الآية مخالفةً بيّنة؛ إذ إن البيان من أوله إلى آخره قائم على دور الزوج ومسؤوليته في إطار العلاقة الزوجية.

وقد حسم القرآن الكريم عند هذا الموضع جهة المخاطَب حسمًا صريحًا، إذ توجّه بالخطاب مباشرةً إلى الطرف الذي يملك تنفيذ هذه التوجيهات، فقال تعالى:

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾

فالضمير في قوله 'أطعنكم' لا ينصرف إلا إلى الزوج؛ إذ إن مفهوم الطاعة هنا متعلّق بالعقد الزوجي القائم بين الطرفين. وطاعة الزوجة إنما تكون لزوجها في إطار هذا العقد، لا للمجتمع. فالمجتمع ليس قيّمًا عليها، ولا يتصوّر في حقه معنى الطاعة أو العصيان في هذا السياق.

وعليه، فإن اعتبار الزوج والمجتمع معًا مخاطَبَين بهذه التوجيهات يناقض مقتضى الواقع العملي، ويخالف السياق مخالفةً تامة. والضمير في الآية يدلّ دلالةً قاطعة على أن المخاطَب بهذه الأحكام هو الزوج وحده دون سواه. وفي هذا الموضع تجدر الإشارة على وجه الخصوص إلى أن المرحلة الثانية من هذه المراحل الإصلاحية الثلاث، وهي قوله تعالى:

﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾

لا يمكن، بأي اعتبار، أن تكون توجيهًا متعلقًا بالمجتمع. ذلك أن 'المضاجع' جمع كلمة 'مضجع'، وهو موضع الاضطجاع، أي الفرش وغرف النوم، وهذا نطاق يختصّ، من حيث الفطرة والعُرف والواقع العملي، بالعلاقة الخاصة بين الزوجين وحدهما. فالمجتمع لا يشارك أحدًا في فراشه، ولا يملك صلاحية التدخّل في النظام السكنيّ الخاص بالزوجين. ومن ثمّ، فإن الأمر بهجر الفراش لا يمكن أن يتعلّق إلا بالطرف الذي تربطه بالمرأة علاقة زوجية قائمة، والذي تعيش في بيته وتشاركه حياتها الزوجية.

والحقيقة أن هذا التعبير كناية عن الامتناع عن المعاشرة الزوجية، وقد عبّر القرآن عنه بصورته الظاهرة المحسوسة، على وفق أسلوبه الأدبي المعهود في تناول المسائل الدقيقة والحميمة بعباراتٍ رصينة وإشاراتٍ موحية، دون تصريح فجّ أو مباشر.

وعليه، فإن قيد 'في المْضاجع' يشكّل في ذاته دليلًا قاطعًا على أن المخاطَب هنا ليس المجتمع، وإنما الزوج وحده؛ وإن نقل هذا التوجيه إلى سياق جماعي أو اجتماعي لا ينسجم مع السياق، فضلًا عن أنه يفتقر إلى أيّ مسوّغ في الواقع العملي. غير أنّ القرآن قد أشرك المجتمع في الشأن الزوجي في موضع مخصوص، وذلك حين يخرج الأمر من نطاق النشوز الداخلي إلى أزمة الشقاق ذات الطابع الاجتماعي. قال تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾

فالخطاب في قوله 'خِفْتُمْ' موجّه إلى كبار الأسرة أو إلى ذوي المسؤولية الجماعية الذين قد يتأثرون باتساع نطاق هذا الخلاف، وقد عُبّر عن الزوجين بقوله 'بَيْنِهِمَا' إشارة إلى تمايز الطرفين في هذا السياق.

فالشقاق هو المرحلة التي تُستنفد فيها وسائل الإصلاح الداخلي، ويتحوّل النزاع إلى خطر التفكك أو الظلم، وتبدأ آثاره في الامتداد إلى نطاق الأسرة ثم إلى المجتمع. وعندئذ وجّه القرآن إلى تعيين حكمين، مُدخلًا بذلك المجتمع في المعالجة؛ لأن المسألة لم تعد شأنًا داخليًا صرفًا، بل اكتسبت بُعدًا اجتماعيًا واضحًا.

وبهذا يكون القرآن قد فرّق بجلاء بين مرحلتي النشوز والشقاق: فالنشوز شأن زوجيّ داخلي، ومن ثمّ كان المخاطَب في الآية الرابعة والثلاثين هو الزوج وحده. أما الشقاق فمشكلة ذات طبيعة اجتماعية، ولذلك جاء الخطاب في الآية الخامسة والثلاثين موجّهًا إلى الجماعة المعنية.

فقوله في الآية (٣٤) 'فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ' وقوله في الآية (٣٥) 'وَإِنْ خِفْتُمْ'، كلاهما يحدّدان على نحو حاسم نطاق الاختصاص والجهة المخاطَبة في كل مرحلة من هاتين المرحلتين.

ويمكن فهم هذا الأسلوب بأكمله من خلال مثال دنيويّ بسيط: فلنفرض أن حاكمًا يخاطب قومه خطابًا عامًا فيقول:

'لقد عيّنّا على إداراتكم مسؤولين، لأن المسؤوليات والموارد قد أُنيطت بهم. فالموظفون الذين يلتزمون السلوك القويم سيلتزمون بتوجيهاتهم، وأما الذين تخشون أنهم ينحرفون عن التعليمات، فاعظوهم أولًا، ثم إن اقتضت الحاجة فقلّصوا صلاحياتهم، فإن لم يستقيموا بعد ذلك فاتخذوا بحقهم إجراءً تأديبيًا. فإن امتثلوا لكم بعد ذلك، فلا تلتمسوا عليهم سبيلًا إلى الظلم.'

فالخطاب هنا موجّه إلى القوم بأسره، غير أن التوجيهات العملية لا تتعلّق إلا بالمسؤول الإداري؛ لأن جميع الإجراءات المذكورة داخلة في نطاق صلاحياته وحده. ثم لو قال الحاكم بعد ذلك: فإذا خفتم أن الخلاف بين المسؤول والموظف قد تفاقم إلى حدٍّ لم تعد معه المعالجة الداخلية ممكنة، وبدأ أثره يمتدّ إلى سائر الإدارة، فعيّنوا ممثلين محايدين من الجانبين للنظر في النزاع؛ فإن أرادا إصلاحًا وفّقنا بينهما.

عند هذا الموضع يتغيّر اتجاه الخطاب؛ فلم يعد موجّهًا إلى المسؤول الإداري، بل إلى الجهة الجماعية التي تتحمّل مسؤولية حفظ النظام العام للإدارة، لأن النزاع في هذه المرحلة قد غدا خطرًا على كيان المؤسسة ذاتها.

وفي هذه الصورة يتّضح وجود مرحلتين متميّزتين:

الأولى: مرحلة داخلية خالصة تتعلّق بالعلاقة المباشرة بين المسؤول ومرؤوسه، وتندرج جميع الإجراءات ضمن صلاحيات الأول.

والثانية: مرحلة يتفاقم فيها الخلاف حتى يؤثر في النظام العام للمؤسسة،

فينتقل الأمر إلى سلطة أعلى ذات اختصاص أوسع.

وهذا بعينه هو الترتيب الذي قرّره القرآن في مرحلتي النشوز والشقاق: فالنشوز شأن داخليّ يكون المخاطَب فيه الزوج وحده، وأما الشقاق فهو مسألةٌ ذات طابع اجتماعي، يُخاطَب فيها المسؤولون من أهل المجتمع.

بقلم: الدكتور محمد عامر القَزدر

الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء نصوص الشريعة

(دراسة تحليلية مقارنة)

(الحلقة الثانية)

مناقشة أدلة الفريقين مع بيان ترجيح الباحث

بعد أن تدبر الباحث في أدلة الطرفين في تعميم حكم آية الحجاب وعدمه، وأمعن النظر فيها، تبين له أن الموقف الثاني هو المحقق نظرًا إلى رجحان وقوة أدلته في مقابل ضعف أدلة الموقف الأول، فإليكم بيان ذلك فيما يلي:

- إنما القول بتعميم حكم الاحتجاب من الأجانب وعدم الاختلاط بهم إلى عامة نساء المسلمين مبني على فهم بعض العلماء لآية الحجاب، واستنباطهم منها، لم يُستدل عليه بدليل صريح من النص القرآني كما لا يُستدل عليه بأي حديث نبوي صريح ثابت.
- لم يقل بهذا التعميم أحد من الصحابة أو العلماء من التابعين.
- ليس في القرآن دليل صريح على حرمة الاختلاط بين عامة النساء والرجال المسلمين، بل هناك أدلة في نصوص القرآن والحديث على أنه مباح لهم في الشريعة، أما نصوص الحديث، فقد تقدم ذكرها في أدلة أصحاب الموقف الثاني، وسنذكر بعضًا منها في هذه المناقشة أيضًا، وأما نصوص القرآن، فليلاحظ أنه إذا كان الاختلاط في نفسه محرمًا في الشريعة، ويلزم التحجب الكامل على عامة النساء أيضًا، فلماذا أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وحفظ الفروج في سورة النور؟ ولماذا نهى النساء من إبداء زينتهن للأجانب؟ ولماذا أمرهن بضرب خمرهن على جيوبهن؟ ولماذا نهاهن عن الضرب بالأرجل بحضرة الأجانب؟ ولماذا

قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[النور: ٦١]؟ ولماذا أجاز لهن في آية الجلباب أن يخرجن من البيوت مع إمكان الأذى من الأشرار؟ وماذا تكون علاقة حكم آية الحجاب بهذه الأحكام المذكورة في حق عامة المسلمين والمسلمات؟ ولو كان الاحتجاب وعدم الاختلاط مطلوبًا من عامة النساء المسلمات في الشريعة الإسلامية لصرح الله به في القرآن، ولم يُنزِل الأحكام التفصيلية للرجال والنساء في سورة النور؛ لأنه لا حاجة لها إذًا. فيتبين منه بجلاء أن كل هذه الأحكام القرآنية في القضية تناقض ما يراه أصحاب الموقف الأول في حكم الاحتجاب والاختلاط مع أنها متأخرة النزول عندهم بالنسبة إلى آية الحجاب، وهي أحكام عامة في الشريعة وغير منسوخة باتفاق العلماء.

- إن ما ثبت في سبب نزول هذه الآية من الروايات التي ذكرها أصحاب الموقف الأول والثاني كليهما، هي أيضًا تتنافى مع الموقف الأول، وتمنع صراحة من تعميم هذا الحكم، وتؤكد تخصيصه بزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم. ومثال ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده عن أنس، قال: قال عمر وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ٢٥]، وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب ... الحديث"[١].

- أما ما ذكره الأستاذ المودودي من أن الأستار قد أسدلت على أبواب بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرخيت كذلك في بيوت المسلمين بعد نزول هذه الآية لما كان بيت النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا وأسوة حسنة لجميعهم، فهو غير صحيح تمامًا لوجوه: الأول: إن الآية لا تأمر بسدل الستار على أبواب بيوت نساء النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الأستاذ المودودي، بل فيه أمرٌ بأن يضرب حجاب في داخل البيوت بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم والرجال الأجانب المدعوين في بيت من بيوته إلى طعام كيلا يروهن، ولا يرينهم، ولا يكون الاختلاط المباشر فيما بينهم. الثاني: صرح غير واحد من العلماء كالمفتي

---

[١] أحمد بن حنبل، المسند، ج١، ص٢٩٧، رقم١٥٧. قال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

محمد عبده، وحسن الترابي، والشيخ عبد الحليم أبو شقة، والأستاذ جاوَيد غامدي بأنه لم يضرب الحجاب على غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من كرائم الصحابيات بعد نزول هذه الآية، ولم يحتجبن من الناس ولو من قبيل الاقتداء في عصر الرسالة، وهو رأي صحيح؛ إذ لا يوجد هناك أي دليل من الأحاديث والآثار والتاريخ على أن الحجاب ضرب عليهن أيضًا، ولذلك نلاحظ أن الأستاذ المودودي لم يقدم على ما قاله أيَّ رواية ولا أثر على الرغم من أن منهجه في التفسير التفسيرُ بالمأثور. الثالث: لو كانت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أسوة لعامة نساء المسلمين، وقدوة لهن في هذا الحكم، لبينه النبي صلى الله عليه وسلم ، واقتدت بهن كرائم الصحابيات في عصر الرسالة، ولنقله الناس إلى من بعدهن من المسلمين، ومن المعلوم أنه ليس لأصحاب هذا الموقف أي دليل من هذه الناحية أيضًا في الأحاديث والآثار والتاريخ.

- وأما ما يراه الجصاص من أن هذا الحكم، وإن نزل خاصًّا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه، ولكن معناه عامٌّ، فيدخل في هذا الحكم جميع النساء المسلمات بالمعنى، لأن المسلمين مأمورون باتباعه صلى الله عليه وسلم والاقتداء به إلا في الأحكام الخاصة به صلى الله عليه وسلم ، ففيه أيضًا نظر. ولو سلمنا بصحة هذا الاستدلال من الآية مع أنه لا يوافق ظاهر النص القرآني، فإذن ماذا يكون حكم الآيات التي جاءت بأحكام عامة للمسلمين والمسلمات في سورة النور، وليس فيه الأمر بإرخاء الحجاب فيما بينهم؟ بل جاء فيه الحكم بغض الأبصار، وحفظ الفروج للرجال والنساء جميعًا عند الاختلاط، وعدم إظهار زينة النساء أمام الأجانب. فقبول هذا الرأي من تعميم حكم سدل الحجاب بين الرجال والنساء يؤدي إلى إلغاء كل هذه الأحكام العامة لسورة النور، ويستلزم نسخها بالآية الخاصة التي نحن بصدد دراستها الآن، لأنه لا فائدة إذًا ولا معنى لتلك الأحكام من سورة النور بعد تعميم هذا الحكم من إرخاء الستار بين الرجال والنساء. ومن المعلوم أنه لم يقل بهذا النسخ الجصاص نفسه، ولا ابن العربي، ولا القرطبي، ولا قائل به من علماء الأمة كلهم. ثم هناك غير واحد من العلماء المتقدمين والمتأخرين الذين ردوا هذا التعميم، ولا يجوز عندهم لعامة نساء المسلمين الاقتداء بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحكم،

واستدلوا عليه بأدلة من القرآن، والأحاديث النبوية الصحيحة، وعمل المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

■ إن من العلماء المتقدمين الذين خالفوا رأي الجصاص ومن وافقه عليه، ابنُ قتيبة، وهو قال في آية الحجاب: "هذه خاصة لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما خصصن بتحريم النكاح على جميع المسلمين"[٢]. ومنهم القاضي عياض الذي قال: "فرض الحجاب مما اختصصن -أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم - به، فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين، فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة، ولا غيرها "[٣]. وقال ابن بطال كذلك: "إن نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم "[٤].

■ وذهب الإمام مالك أيضًا إلى جواز الاختلاط واللقاء دون حجاب، فقال يحيى: "سئل مالك: هل تأكل المرأة مع غير ذي محرم منها أو مع غلامها؟ فقال مالك: " ليس بذلك بأس، إذا كان ذلك على وجه ما يعرف للمرأة أن تأكل معه من الرجال، قال: وقد تأكل المرأة مع زوجها، ومع غيره ممن يؤاكله"[٥].

■ أما ما حاول الأستاذ المودودي أن يعمم الحكم استدلالًا بقوله: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، ففيه نظر أيضًا؛ لأن أحكام سورة النور التي قد اعترف الأستاذ المودودي بأنها نزلت بعد سنة من نزول آية الحجاب هذه، وهي متعلقة بجميع المسلمين والمسلمات لعموم خطابها، وليس في عمومها شرعًا خلاف بين العلماء قديمًا وحديثًا، وكذلك لم يقل بنسخها أحد من أصحاب

---

[٢] ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مختلف الحديث، (بيروت: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٣٢٨.

[٣] ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، ١٣٧٩هـ)، ج٨، ص٥٣٠، رقم ٤٧٩٣.

[٤] المرجع نفسه، ج١١، ص١٠، ٦٢٢٨.

[٥] مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج٥، ص١٣٦٩، رقم ٣٤٤٨.

العلم، ولا نجد في تلك الأحكام المؤخرة النزول أيَّ حكم للمسلمين والمسلمات بضرب الستار عند الاختلاط فيما بينهم، بل فيها أمرٌ بغض البصر وحفظ الفروج للرجال والنساء جميعًا، وهناك أيضًا قد أشار الله إلى حكمة التشريع بقوله: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور:٣٠]، كما قال ههنا: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، ثم جاء فيها أمر ونهي للنساء خاصة، أي ضرب الخمار على الجيوب، وعدم إظهار الزينة الخفية للرجال الأجانب، فالسؤال هنا أنه إذا كان المطلوب من عامة نساء المسلمين أيضًا -كما يراه الأستاذ المودودي- أن تسدل بينهن وبين الرجال الأجانب ستورٌ عند الاختلاط كيلا يرونهن، ولا يرينهم، فلماذا نزلت أحكام سورة النور بعد سنة من نزول آية الحجاب بدون هذا الحكم؟ وما فائدة هذه الأحكام من سورة النور إذا قلنا بأخذ الحكم من آية الحجاب؟ لأنه يؤدِّي إلى إلغاء أحكام سورة النور تمامًا؟ هل تعد منسوخة؟ هل نجد أي ناسخ لهذه الأحكام في نصوص القرآن أو الحديث؟ وإذا قلنا إن في ضرب الحجاب وعدم الاختلاط طهارة القلوب، فلذا هو مشروع للجميع، فبماذا نجيب عن عموم قوله: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ مع أن الأحكام الواردة هناك تدل صراحة على جواز اللقاء والاختلاط بدون ستار؟ هل يمكن لأحد أن يقول إذن: إن امتثال أحكام سورة النور مشروع لزوجات النبي أيضًا؛ إذ العلة المنصوصة عامة في المعنى هناك؟

- كل ما ذكر الأستاذ المودودي من الأحاديث عن حرمة الاختلاط هي ظنية الدلالة، وبعضها غير ثابتة وفق الصناعة الحديثية كما هو مبين في تخريجها في هذا البحث. ومعظم تلك الروايات تتعلق بأحكام الصلاة للمرأة، ليست ذات علاقة مباشرة بأحكام الحجاب والاختلاط. ولأحد أن يقول في جوابها إنه إذا كان الاحتجاب مطلوبًا في الشريعة والاختلاط ممنوعًا، فلماذا لم تنه عنه الشريعة في أداء مناسك الحج والعمرة في المسجد الحرام والمشاعر المقدسة؟ وبالإضافة إلى ذلك قام الدكتور الترابي بتوضيح تلك الروايات وتوجيهها، وهو معقول وصائب عند الباحث، فقال: "ولا ينبغي أن يزدحم الرجال والنساء حيث تتقارب الأنفاس والأجساد إلا لضرورة عملية كما في الحج، وحيثما وجد الرجال في البيوت، أو الطرقات، أو المجالس، أو المناسبات العامة يجب أن تتمايز الأوضاع شيئًا ما، ولذلك تمايزت الصفوف في الصلاة؛ لأن في صفها يتراص الناس مقامًا ومقعدًا؛

ولأنها موضع يتوخى فيه التجرد الشديد من كل صارف عن ذكر الله. وقد اتخذ النبي في المسجد بابًا خاصًّا للنساء. عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو تركنا هذا الباب للنساء»"[٦].

على جانب آخر هناك أحاديث ووقائع كثيرة صريحة ثابتة تدل على أن الاختلاط بين الرجال والنساء مباح، وتنص على أنه كان عليه عمل المسلمين في مجتمع الرسالة، وعلى خروج كرائم الصحابيات من بيوتهن، ومشاركتهن في الحياة الاجتماعية، ولقاءهن الرجال في مجالات الحياة المتنوعة. أوردها الدكتور حسن الترابي، وكذلك جمعها وخرجها من المعاصرين الشيخ عبد الحليم أبو شقة في كتابه "تحرير المرأة في عصر الرسالة"[٧].

[٦] أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب اعتزال النساء في المساجد عن الرجال، ج١، ص٣٤٧، رقم٤٦٢. وقال محققاه: "رجاله ثقات، إلا أن عبد الوارث -وهو ابن سعيد العنبري- قد خولف في رفعه، فقد رواه إسماعيل ابن علية وبكير بن عبد الله بن الأشج عن نافع عن ابن عمر من قوله، وستأتي روايتاهما بعده. وقد رجح المصنف وقفه على عمر". وقال الشيخ الألباني: صحيح.

[٧] انظر: أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٢، ص١٧١-٤٣٨.

الدكتور محمد المختار الشنقيطي*

وأمْرُهمْ فوْضَى بينهم !

كان العرب قُبيْل الإسلام أهل فطرة سليمة جاهزة لتتشرب عقيدة التوحيد دون غبش كثيف من مواريث الوثنية. فوثنيتهم كانت سطحية جداً تحمل تحت قشرتها بقايا راسخة من توحيد أبيهم إبراهيم. وكانوا أهل عزة وإباء غير متلوِّثين بعبودية الإمبراطوريات العتيقة، كما كانوا جيشا مثاليا مشحونا بحب القتال والنزال، لكن ذلك الجيش لم يكن يحمل رسالة أخلاقية أو إنسانية، فتحوّلتْ روحه القتالية استنزافا للذات ونزعة عَدَمية. فكان العرب إذا وجدوا عدواً قاتلوه، وإلا قاتلوا إخوانهم، على حدِّ قول الشاعر القَطَامي:

وأحيانا على بكرٍ أخينا إذا ما لم نجد إلا أخانا

وقد غير الإسلام البنية الاجتماعية العربية، كما غير مكانة العرب في التاريخ، حين صنع منهم أمة جديدة، فـ"الإسلام حوّل قبائل الجزيرة العربية من أعراب إلى عرب، " كما لاحظ جمدان حمدان بحق، لكن بعض العرب ظلوا متشبثين بأعرابيتهم. فالشاعر القطامي عاش في صدر الإسلام، لكنه -شأنه شأن كثيرين- ظل يحمل الكثير من روح عرب الجاهلية وقيمهم الاجتماعية والسياسية.

وإذا كان الإسلام قد سنّ للمسلمين أن يكون "أمرهم شورى بينهم" فإن أحسن توصيف لما كان عليه العرب قبل الإسلام هو أن "أمرهم فوضى بينهم."

* أستاذ العلوم السياسية بجامعة قطر.

وقد أصبح هذا المنزع الفوضوي راسخاً في حياة العرب حتى "صار لهم خُلُقا وجِبِلّة، وكان عندهم ملذوذا لما فيه من الخروج عن ربقة الحكم، وعدم الانقياد للسياسة" حسب تعبير ابن خلدون.

ولفظ "الفوضى" يدل في أصل وضعه الاشتقاقي في اللغة العربية على الاشتراك في الأمر. قال ابن سِيدَه فيما نقله عن ابن دريد في معنى الفوضى: "أمرهم فوضى بينهم، وفيضوضى وفوضوضى: إذا كانوا مشتركين فيه." وقال الجوهري: "أموالهم فوضى بينهم: أيْ هم شركاء فيها."

وللفوضى عند عرب الجاهلية مدلولان: أحدهما سياسي، وقد ورد أحيانا في سياق الذم، وذلك في بيت شهير للشاعر الجاهلي الأفوه الأودي:

لا يصلح الناس فوضى لا سَراة لهم ولا سَراة إذا جُهّالهم سادوا

أما المدلول الثاني فهو اجتماعي، ويعني المساواة والمشاركة. والفوضى -بهذا المعنى- تعدُّ أحيانا فضيلة في عُرف العرب الأقدمين. ومنها قول الشاعر المعدل بن عبد الله الليثي يمدح أحياءً من العرب:

طعامهمُ فوضىً فضاً في رحالهم ولا يحسبون السوء إلا تناديا

قال التبريزي: "المعنى: لا يستأثر بعضهم على بعض في المأكول، ولا يفعلون قبيحا يُستَر، فكل أفعالهم ظاهرة لأنها جميلة." وقال الزمخشري: "مالُهم فوضى بينهم: مختلطٌ، من أراد منهم شيئا أخذه."ونقل ابن منظور عن أبي زيد قوله: "القوم فيْضوضى أمرُهم، وفوْضُوضَى فيما بينهم: إذا كانوا مختلطين، فيلبس هذا ثوب هذا، ويأكل هذا طعام هذا، لا يؤامر [يشاور] واحد منهم صاحبه فيما يفعل في أمره".

فالفوضى بهذا المعنى الاجتماعي فضيلة عربية، لكنها بمعايير القيم السياسية الإسلامية -وكلِّ قيم سياسية أياً كانت- نوعٌ من التسيُّب، وانعدام ثقافة القانون والنظام التي لا غِنى للاجتماع السياسي عنها. وهذه الفوضى السياسية والاجتماعية المتأصلة في الثقافة العربية قبل الإسلام جعلت بعضهم لا يميزون -بعد الإسلام- تمييزا واضحا بين مفهوم الفوضى ومفهوم الشورى.

وربما يكون الشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام هو أفضل مرآة عاكسة لقيم البداوة السياسية التي اتسم بها العرب قبل الإسلام، سواء في شِقّها

الإيجابي الرافض للظلم والعبودية السياسية، أو في شِقِّها السلبي المتمنِّع على أي اجتماع سياسي مستقر الأركان. وقد عبّر الشاعر بشامة بن حزن عن منطق القبيلة العربية المتمردة على الدولة، في قوله مفتخرا بقومه:

مِن عهد عادٍ كان معروفاً لنا أسْرُ الملوك وقتْـلها وقتالُها

كما عبّر الشاعر سعد بن ناشب عن ثمار هذه الفوضى السياسية، وصناعة القرار في هذا السياق الفوضوي، فقال متمدِّحاً:

إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في أمره غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

ولعل معلقة الشاعر الفارس عَمْرو بن كلثوم والسياق الذي صيغت فيه هما أبلغ تعبير عن العزة العربية تجاه السلطة السياسية، وتمنُّع الطبيعة العربية آنذاك من الخضوع لأيِّ سلطان. إذ نجد على لسان عَمْرو بن كلثوم كيف كان العرب يطالبون الملوك بالسجود للوليد الجديد منهم، في زمان كانت الأمم المحيطة بجزيرة العرب تسجد لملوكها إجلالاً، كما نجد على لسانه كيف كان العرب يعشقون التمرد على

سلطة الملوك، ويفخرون بقتلهم وتصفيدهم بالأغلال أسرى. يقول عمْرو بن كُلثوم:

إذا بلَغَ الفطامَ لنا صبِيٌّ يخرُّ له الجبابر ساجدينا

وأيامٍ لنا غُرٍّ طِوالٍ عصَيْنا المَلْك فيها أن نَدينا

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأُبْنا بالملوك مُصفّدينا

وسيِّدِ معشر قد توّجُوهُ بتاج المُلْك يحمي المحْجرينا

تركْنا الخيل عاكفة عليه مقلّدة أعنّتها صَفونا

إذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خسفاً أبيْنا أن نُقِرّ الذلّ فينا

لقد كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام عَصيّة على فكرة الدولة. وما كان من ممالك ودول على أطراف الجزيرة العربية في القرون السابقة على الإسلام كان امتدادا للامبراطوريتين المحيطتين بالجزيرة العربية: الفارسية والبيزنطية، وهو لا يعبر عن تطور ذاتيٍّ للبنية الاجتماعية العربية. وينضاف إلى ذلك تحلُّل ممالك

الأطراف تلك قبيل ظهور الإسلام وبالتزامن معه. وكل هذا يبيّن عمق الفراغ السياسي العربي الذي ظهر فيه الإسلام، فترك بصمة عميقة على مسار القيم السياسية الإسلامية في واقع الحياة. ولولا أن الإسلام غيّر المزاج الأخلاقي والثقافي العربي تغييرا عميقا لما نشأت الدولة في قلب الجزيرة العربية.

وقد قدّم لنا ابن خلدون في (المقدمة) تأملا عميقا في هذا المنزع الفوضوي الطاغي على التقاليد السياسية العربية، وكل تقاليد قبلية، ومحاولةً جادة لفهم منطقه الداخلي. كما انتبه ابن خلدون إلى ضرورة الدين للبناء السياسي العربي، فبيّن أن طبيعة العرب العصيّة على سلطان الدولة لا يمكن تذليلها وترويضها إلا بالدين، لأن وازع الدين ذاتيٌّ، فهو قادر على إخضاع النفس العربية الأبيّة، التي طالما عجزت السلطة السياسية عن إخضاعها. ولم يكن ابن خلدون يقصد العرب من دون الناس، وإنما كان يبيّن معالم البداوة السياسية عموما، ولذلك فقد ألْحَق بالعرب في هذا المنحى الفوضوي كل الأمم ذات التقاليد القبلية العصية على منطق الدولة، فتحدّث مرة عن العرب، ثم عقّب بقوله:

"وفي معناهم ظعون البربر وزناتة بالمغرب، والأكراد والتّركمان والتّرك بالمشرق، وأهل اللّثام من صنهاجة"

وقد لاحظ ابن خلدون أن نفوس العرب الفطرية قريبة إلى قبول الحق والخير، خصوصا إذا جاء في صيغة دعوة دينية. فالمفتاح السياسي للشخصية العربية في رأي ابن خلدون هو الدين الإسلامي، وقد جعل عنوان فصل من مقدمته **"في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوّة أو وَلاية أو أثرٍ عظيم من الدين على الجملة."** ولخص ابن خلدون رأيه في هذه الطبيعة العربية المزدوجة، التي جمعت بين صعوبة الإخضاع لسلطان الدولة، وسهولة الخضوع لسلطان الدين، فقال: "العرب أبعدُ الأمم عن سياسة الملك، والسبب في ذلك أنهم أكثر بداوة من سائر الأمم... فصعُب انقياد بعضهم لبعض، لإيلافهم ذلك وللتوحُّش، ورئيسُهم محتاج إليهم غالبا للعصبية التي بها المدافعة، فكان مضطراً إلى إحسان مِلْكتهم وترْك مراغمتهم... فبعُدت طباعُ العرب لذلك كله عن سياسة المُلْك. وإنما يصيرون إليها بعد انقلاب طباعهم وتبدُّلها بصبغة دينية، تمحو ذلك منهم، وتجعل الوازع لهم من أنفسهم".

وكان الشيخ محمد الغزالي من علماء الإسلام المعاصرين متحفظا على رأي ابن خلدون في العرب، لكنه انتهى إلى أنه لا يزال حكما صائبا، رغم تبدل الظروف وتوالي القرون. وفي ذلك يقول محمد الغزالي في كتابه: (علل وأدوية): "لقد قرأتُ رأي ابن خلدون في العرب، وترددتُ في تصديقه، ثم انتهيتُ أخيراً إلى أن العرب لا يصلُحون إلا بِدينٍ، ولا يقوم لهم مُلْكٌ إلا على نُبوّة، وأن العالَم لا يعترف لهم بميزة إلا إذا كانوا حَمَلة وحْيٍ. فإذا انقطعتْ بالسماء صِلتُهم، ضاقت عليهم الأرض بما رحُبتْ، وغشِيَهم الذُّل في كل مكان".

ويبدو أن العلمانيين العرب اليوم بحاجة إلى تأمل رأي ابن خلدون ومحمد الغزالي هذا، من أجل فهم مركزية الدين الإسلامي في صياغة الشخصية السياسية العربية. فقد انهزمت قيم القبيلة المتمردة على سلطان الدولة أمام قيم التعاقد السياسي الإسلامي، خلال العصر النبوي والخلافة الراشدة. والعرب اليوم أمرهم فوضى بينهم، قد طغت الأنانية السياسية على سلوك نُخبهم، ولا تكاد تتجسّد إرادة جماعية في سلوكهم السياسي داخل بلدانهم أو خارجها. ولا سبيل للخروج من هذه الحال إلا أن يصبح أمرهم شورى بينهم، من خلال بناء سياسي يستلهم قيم الإسلام السياسية، ويستند إلى المرجعية الأخلاقية والتشريعية الإسلامية. فهذا هو الطريق الوحيد الذي يحقق للإنسان العربي المصالحة مع ذاته ومع العالم. وما يصدُق على العرب في هذا الباب يصدُق أيضا على الترك والكرد والأفغان والأمازيغ، وغيرهم من الأقوام الإسلامية ذات الجذور البدوية المحاربة.

(المصدر: الجزيرة نت)

د. عبد الوهاب المسيري*

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش

(الحلقة الأولى)

الرئيس علي عزت بيجوفيتش (الرئيس السابق للبوسنة، وقائدها السياسي، وزعيمها الفكري والروحي) صاحب اجتهادات مهمة في تفسير ظاهرة الإنسان في كل تركيبيتها. وهذه التركيبية، المرتبطة تمام الارتباط بثنائية الإنسان والطبيعة، هي نقطة انطلاقه والركيزة الأساسية لنظامه الفلسفي .ولكن قبل أن نحاول أن نصنف إشراقاته وأفكاره المختلفة، وقبل أن نتكشف عالمه الفكري لا بد أن نشير إلى أنه ليس «مجتهدًا» وحسب، وإنما هو «مجاهد» أيضًا، فهو مفكر ورئيس دولة، يحلل الحضارة الغربية ويبيِّن النموذج المعرفي المادي العدمي الكامن في علومها وفي نموذجها المهيمن، ثم يتصدى لها ويقاوم محاولتها إبادة شعبه. ولكنه في ذات الوقت يستفيد من اجتهادات المفكرين الغربيين المدافعين عن الإنسان، ولعل إيمانه بالإنسان (الذي ينبع من إيمانه بالله وإدراكه لثنائية الطبيعة البشرية) هو الذي شد من أزره إلى أن كتب الله له ولشعبه النجاة، وهو الذي مكنه من أن يلعب هذا الدور المزدوج... دور المجاهد والمجتهد، ودور الفارس والراهب. وتتميز كتابات علي عزت بيجوفيتش بالوضوح والتبلور (وقد قام الأستاذ محمد يوسف عدس بترجمة أهم كتبه «الإسلام بين الشرق والغرب» إلى العربية بلغة فصيحة وخطاب فلسفي مركب، فجاءت ترجمته عملا فلسفيا راقيا يتسم بالدقة والجمال). وتجربة بيجوفيتش فريدة، فقد درس العالم الغربي الرأسمالي عن كثب، ولذا نجد في دراسته ـ على سبيل المثال ـ إحصاءات عن دور السينما التي تعرض أفلاما إباحية في ألمانيا، وعن نسبة الجريمة وتصاعدها في الولايات المتحدة الأمريكية، وعن معدلات الانتحار في الدول التي توصف بأنها "متقدمة."

وهو قادر على استيعاب كل هذه المعلومات وتصنيفها وتوظيفها لأن لديه إلماما

غير معتاد بالفلسفات الغربية، وهو ليس كإلمام أساتذة الفلسفة الذين يعرضون للأفكار الفلسفية المختلفة عرضًا محايدًا، بل هو إلمام المتفلسف الحقيقي الذي يقف على أرضية فلسفية راسخة ويُطل على الآخر فيدرك جوهر النموذج المعرفي الذي يهيمن عليه. فنراه يتحدث بطلاقة غير معتادة عن «نيتشه» و«ياسبرز» و«كيركجارد»، وذلك في سطور قليلة تبين مدى استيعابه لرؤاهم الفلسفية، وكذا مدى وصوله إلى أعماقها وبنيتها المادية العدمية المدمرة، أو بنيتها الإيمانية الكامنة .ومعرفة النظام الرأسمالي بعمق جزء من تجربة كثيرين من مثقفي العالم، لكن الذي يميز علي عزت بيجوفيتش هو أنه إلى جانب معرفته هذه عاش تحت ظلال الماركسية والاشتراكية، فأدرك منذ البداية أننا لا نتحدث عن نظامين مختلفين، واحد رأسمالي والآخر اشتراكي، وإنما نتحدث في واقع الأمر عن نموذج معرفي واحد كامن يأخذ شكلا اشتراكيا في حالة الاشتراكية، وشكلا رأسماليا في حالة الرأسمالية، وأن هناك ـ من ثَم ـ رؤية واحدة وراء كل تلك المنظومات المتصارعة المتنازعة .والتجربة الرأسمالية هنا لا تختلف على الإطلاق عن التجربة الاشتراكية، إذ يصدر النمطان عن مقولة الإنسان الطبيعي، أي الإنسان ذي الأصول المادية الطبيعية الكامنة وراء كل من النظامين الرأسمالي والاشتراكي .وقد توصل علي عزت بيجوفيتش إلى إدراك هذه الوحدة الكامنة وراء التنوع لأنه استخدم نموذجا تحليليا معرفيا مركبا .فقد أدرك البعد المعرفي الكلي والنهائي للظواهر التي يدرسها، سواء أكانت نظرية التطور أم الفلسفة العدمية أم العقيدة الإسلامية.

ودراسة البعد المعرفي والنهائي الكلي هو في نهاية الأمر إجابة عن سؤال أساسي وهو: ما الإنسان؟ والإجابة عن هذا السؤال هي التي تحدد طبيعة النموذج الحاكم. واستخدامه النموذج كأداة تحليلية مكّنه من الربط بين ظواهر قد تبدو وكأنها لا علاقة للواحد منها بالآخر، بل متناقضة، ظواهر لا يمكن الربط بينها إن اتبعنا منهج الوصف الموضوعي العادي. فبيجوفيتش يربط بين كل من الدين والأخلاق والفن والحرية وذلك باستخدامه النماذج المركبة .ومن النقاط الأساسية المنهجية التي يجب أن نتنبه إليها: أن علي عزت بيجوفيتش في استخدامه النموذج كأداة تحليلية لم يشيّئه، أي لم يتصور أن له وجودًا ماديًّا مستقلًا وكأنه مقياس جاهز يقيس به الدارس كل شيء، بل رأى أنه مجرد آلية يمكن تصنيف المعلومات والظواهر من خلالها ثم تفسيرها. وهو يدرك تماما أن النموذج المجرد الذي قد يهيمن

على الإنسان مختلف تمام الاختلاف عن تجربته الحياتية المعيشة، فيقول:

"إن الإنسان الذي يهيمن عليه النموذج المادي أو الإلحادي لا يمكن أن يكون ماديًّا ملحدًا تمامًا حتى ولو أراد ذلك من أعماق قلبه. ثم يضرب مثلا بماركس والماركسية فيقول: إن ماركس رغم أنه ملحد، لكنه ـ على حد قول برتراند رسل ـ بشّر بأمل كوني لا يمكن تبريره إلا إذا كان صاحبه من المؤمنين بالألوهية، أي بشيء متجاوز للواقع المادي المباشر. بل إن ماركس حول الرأسمالية والطبقة البروليتارية إلى رموز حية للشر والخير. والماركسية في إطارها المادي «تتبنى فكرة الحتمية التاريخية، ولكن كحياة معيشة كان لا بد أن تتخلى عن هذه الفكرة». والنموذج كأداة تحليلية، لا كشيء إمبريقي، يشبه المجاز اللغوي. فالمجاز ليس شيئا، وإنما هو أداة نقوم من خلالها بربط المعلوم بالمجهول، وبذلك يمكننا أن نعمق من إدراكنا للمجهول. فالمجاز (مثل النموذج) يعبر عن الثنائية التي تَسِم الوجود الإنساني، وثنائية النموذج (المجرد) في مقابل الواقع المعيش هو تعميق لهذه الثنائية. وكما سنبين... فهذه الثنائية ليست ازدواجية؛ لأن التجربة المعيشية هي توحيد بين الجانبين النظري والعملي، الروحي والمادي، ومن ثم فهذه التجربة المعيشية ليست هذا ولا ذاك، بل هي أكثر تركيبية من أي منهما بمفرده.

لهذا نجد أن بيجوفيتش لا يلجأ إلى مجرد السرد الوصفي أو التوثيق المجرد، وإنما يقدم لنا ثمرة رحلته التحليلية التفكيكية التركيبية، بأسلوب شاعري رائع، يبتعد عن الرتابة التي قد تلحق بعض الكتابات الأكاديمية، بل كان ينتقل من نقطة إلى أخرى ويتعامل مع كل نقطة وكأنها مستقلة عن غيرها تماما، بينما هي في واقع الأمر مجرد تبدٍّ آخر لنموذجه التحليلي الذي ينطلق من ثنائية الطبيعة /المادة، في مقابل الإنسان/الإنسان أو الإنسان/الرباني .ويستخدم علي عزت بيجوفيتش المجاز لينقل رؤيته هذه. ففي حديثه عن الثقافة الروحية يقول:

"يمثل الدين والعقائد والدراما والشر والأخلاق والجمال وعناصر الحياة السياسية والقانونية التي تؤكد على قيم الشخصية والحرية والتسامح... يمثل كل هذا الخط المتصل للثقافة الإنسانية الذي بدأ مشهده الأول في السماء بين الله والإنسان."

وحينما نصل إلى هذه المنطقة، منطقة اللامحسوس والماوراء، ينتقل بيجوفيتش من اللغة الإخبارية إلى اللغة المجازية:

«إنه صعود الجبل المقدس، الذي تظل قمته بعيدة المنال.. إنه سيرٌ في الظلام

بواسطة شمعة مضيئة يحملها الإنسان." إن المجاز هنا ليس مجرد زخرفة، وإنما هو نتيجة طبيعية لاستخدام النماذج المركبة التي تتعامل مع المادي وغير المادي، مع الطبيعة والماوراء، مع الظاهر والباطن، مع المادة والإنسان. إن المجاز مرتبط تماما بظاهرة الإنسان .الإنسان الطبيعي/المادي يتضح تمييز علي عزت بيجوفيتش بين النموذج المجرد والتجربة المعيشة في أنه يصوغ السؤال المعرفي «ما هو الإنسان..؟» بطريقة خاصة تجمع بين المجرد والمتعين إذ يقول:

«قضية أصل الإنسان هي حجر الزاوية لكل أفكار العالم، فأي مناقشة تدور حول: كيف ينبغي أن يحيا الإنسان؟ تأخذنا إلى الوراء حيث مسألة أصل الإنسان»

أي أنه بدلًا من أن يسأل السؤالَ المعرفي بطريقة مباشرة جافة مجردة، يحوله إلى إشكالية وجودية متعينة، يمكن للإنسان أن يدركها بطريقة مباشرة. وحين يتعامل مع إشكالية الأصل هذه فإنه يتناولها بطريقة فريدة. فبدلا من أن يناقش الرؤية المادية المتمثلة في نظرية داروين في التطور، وبدلًا من أن يحاول تفنيدها من خلال علم البيولوجيا والعلوم الطبيعية.. فإنه يلجأ لإستراتيجية مختلفة تماما، إذ يحاول أن يبين عجز النظريات المادية، بما في ذلك نظرية التطور الداروينية، عن تفسير البعد الإنساني في ظاهرة الإنسان.

(للحديث صلة...)

---

*وُلد الدكتور عبد الوهاب المسيري عام ١٩٣٨م في مدينة دمنهور بمصر، ونشأ محبًا للأدب والفكر، ثم حصل على الدكتوراه من الولايات المتحدة وعمل أستاذًا للأدب الإنجليزي في عدة جامعات عربية. يُعد من أبرز المفكرين العرب المعاصرين، واشتهر بعمله الموسوعي الكبير موسوعة "اليهود واليهودية والصهيونية" الذي يُعدّ مرجعًا مهمًا في بابه. ومن خلال كتابه "العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة" قدّم تحليلًا نقديًا للفكر الغربي الحديث، كما عرض في "الفردوس الأرضي" رؤيته لمفهوم الحداثة المادية. وسجّل مسيرته وتحولاته الفكرية في كتابه "رحلتي الفكرية"، بينما تناول في الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان أثر النزعة المادية على الإنسان المعاصر. تميز فكره بالدعوة إلى رؤية إنسانية حضارية متوازنة، وترك بعد وفاته عام ٢٠٠٨م أثرًا واضحًا في الساحة الفكرية العربية.

الدكتورفتحي التريكي*

الحداثة وما بعد الحداثة **

(الحلقة الأولى)

الفصل الأول

الحدث

إننا نعيش اليوم أحداثًا أليمة متسارعة، وعنفًا شديدًا متصاعدًا، وانغلاقًا كبيرًا في العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الشمال والجنوب، ومذابح يومية يقوم بها الإسرائيليون في فلسطين، مذابح يشعر بها صمت الرأي العام العالمي، ويريرها بشتى الوسائل أصحاب القرار النظري والعملي في العالم، وكل ذلك يمثل صيغة تأسيسية لما يسمى بالعولمة، وهو على كل حال ناتج عن تهافت منظومة القيم التي كانت تسود العالم في عصر الحداثة، وتعويضها بمنطق الربح والهيمنة وفوضى السوق التي تسود الآن في عصر ما بعد الحداثة.

لا محالة لا نستطيع بأي حال تبرير أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م عندما حطمت عمليات انتحارية بواسطة طائرات مدنية قد تم اختطافها ناطحات السحاب النيويوركية المشهورة، ومبنى البنتاغون في واشنطن. ولكننا نعدّ أن هذه العملية الإرهابية لم تكن من أجل الإرهاب، إذ يجب أن ننظر بتمعّن إلى مكانة البلد المستهدف في العالم، لفهم الأسباب الكامنة وراءها مهما كان القائم بهذه العمليات، ومهما كانت أهدافهم المعلنة وغير المعلنة. فليست هي قضية إرهاب، ولا هي تصادم بين الخير والشر، ولا هي حرب دينية جديدة أو حرب صليبية أخرى ولم تنتج عن صدام الحضارات. هي – حسب رأينا – ردّة فعل قوية ضد اللاعدل الذي يريد الغرب برعاية أمريكا أن يظهره للعالم وكأنه هو العدل الإنساني

الوحيد الممكن.

لو عدنا قليلاً إلى تاريخ تكون أمريكا، لوجدنا أنها صورة ميدانية وعملية للعقلانية الكلاسيكية. لقد بيّن الفيلسوف الفرنسي ميشال سار أن في الوقت الذي يقوم فيه ديكارت بتأسيس مبادئ العقل، تقوم الجيوش الإنكليزية والغربية بصفة عامة بقتل الهنود في أمريكا وحرق الغابات وبناء المستعمرات التي ستصبح فيما بعد دوليات تكون منها أمريكا حاليًا. ليس هدفنا العودة إلى هذا التاريخ العنيف، ولكننا ودّنا أن نبيّن أن العقلانية الغربية لم تصنع العلوم والتكنولوجيا فقط، بل أقامت أيضًا منطقًا جديدًا يقوم على الإقصاء والاستبعاد والتقتيل، بحيث ستؤدي هذه العقلانية إلى إقرار للإنسانية لا محالة، ولكن هذه الإنسانية ستأتي مشطورة ذات قطبين، إنسانية جديدة يعمل العقل في تظهيره الغربي على تطويرها والدفاع عنها، وإنسانية أخرى منبوذة، يمكننا في أحسن الأحوال - تركها جانبًا، إذا لم يقم هذا العقل بإلغائها وتصنيفها وإبادتها إن اقتضت ضرورة ما لذلك.

لا نريد هنا تعداد الأدلة والشواهد على ذلك، إنما نذكر بعض الأمثلة القريبة:

ألم يكن دور العقل في تظهيره الغربي كبيرًا في تقتيل الشعب العراقي في حرب الخليج (بواسطة أسلحة الدمار الشاملة وبواسطة الحصار المتواصل)؟ ألم تكن أمريكا مثلًا هي المسؤولة الأولى عن خنق الشعب العراقي بواسطة الحظر الاقتصادي الذي أنتج ما يقارب مئات الآلاف من الضحايا؟ ألم يشجّع هذا العقل قوى الظلام في الإسلام، بما في ذلك نظام طالبان وأسامة بن لادن نفسه لكي يحطموا النظم العربية التقدمية التي كان يمكن لها أن تلعب أدوارًا استراتيجية هامة كمصر والجزائر؟ ألم يقم هذا العقل بمعاقبة العرب على جرائم قام بها غيرهم في الحرب العالمية الثانية حينما حاول تصفية اليهود فقام دولة إسرائيل بين أراضيهم، إسرائيل التي هي بدورها تنفذ إرادة التصفية ضد الشعب الفلسطيني؟ ألا يتضمن هذا العقل في تحقير الإسلام ومحاولة إبعاده دينيًا وسياسيًا واجتماعيًا عن مجتمعه؟ أليس الإسلام هو ثاني الأديان في كثير من البلدان الغربية - بالنسبة إلى عدد معتنقيه - ولكنه احتُقر عندهم، ثم وبعد هذا كله، ألم يقف هذا العقل وراء جرائم إنسانية أكثر خطورة من أحداث ١١ سبتمبر، مثل

مجازر رواندا، والبوسنة وغيرها؟ أمريكا مثلًا قد اعتبرت مجازر رواندا "أزمات إنسانية" ولم يدن هذه المجازر أحد.

لقد قسم العقل في تظهيره الغربي (المعقولية الغربية) الإنسانية إلى جزئين مختلفين، هناك إنسانية تستحق الدفاع عنها وحفظها وتطويرها واحترامها، وهي تلك التي تنتمي بصفة مباشرة أو غير مباشرة إلى العالم الرأسمالي المهيمن. وإنسانية ثانية غيرية "يتفرع فيها الإرهاب والشر والفقر"، وهي تستحق "العواطف الإنسانية" في أفضل الأحوال.

معنى ذلك أن العالم اليوم عالمان: عالم العولمة والهيمنة المطلقة وعالم (الرحمة والعناية)، أي عالم تُرك إلى المنظمات الإنسانية للاهتمام بفقره ومرضه لأنه قد تم إخراجه نهائيًا من التاريخ بالنسبة إلى المعقولية الغربية.

(يتبع...)

---

* كتاب "الحداثة وما بعد الحداثة"، د. عبد الوهاب المسيري والدكتور فتحي التريكي، صـ ١٧٩- ١٨٢

** فتحي التريكي هو مفكّر وفيلسوف تونسي من مواليد ٣٠ مايو ١٩٤٧. يُعدّ من أبرز المفكرين العرب المعاصرين في مجال الفلسفة السياسية وفلسفة الحداثة، ويشغل منصب رئيس معهد تونس للفلسفة وأستاذ كرسي اليونسكو للفلسفة بجامعة تونس. تحصّل على دكتوراه في الفلسفة السياسية من جامعة السوربون بباريس، كما نال دكتوراه الدولة في الفلسفة من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس. ساهم صحبة الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا في اقتراح فلسفة التعايش والتعقلية، كما اقترح فكرة تقاسم الكونية بوصفها مدخلاً للحوار بين الثقافات.

شغل عدة مناصب أكاديمية، منها عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس بين ١٩٩٠ و١٩٩٦، وعُيّن في كرسي اليونسكو للفلسفة في الوطن العربي سنة ١٩٩٧. كما عمل أستاذاً زائراً بجامعة ديوك بالولايات المتحدة سنة ١٩٩٩، وبجامعة باريس ٨ سنتي ٢٠٠٠ و٢٠٠٧، إضافة إلى إدارته لمخبر الفلسفة بجامعة تونس، ونيله صفة أستاذ فخري بالجامعة نفسها.

ألّف ٢٨ كتاباً في الفكر الفلسفي، من أبرزها: الفلاسفة والحرب (بالفرنسية) سنة

١٩٨٥، فلاطون والديالكتيكية ١٩٨٦، الفلسفة الشريدة ١٩٨٨، قراءات في فلسفة التنوع ١٩٨٨، الروح التاريخية في الحضارة العربية الإسلامية ١٩٩١، فلسفة الحداثة ١٩٩٢، مقاربات حول تاريخ العلوم العربية ١٩٩٦، استراتيجية الهوية ١٩٩٧، فلسفة العيش سوياً ١٩٩٨، والعقل والحرية ١٩٩٨.

نال الدكتور فتحي التريكي عدداً من الجوائز والتكريمات، من بينها وسام الاستحقاق في التعليم والعلوم، والجائزة الوطنية في الآداب والعلوم الإنسانية، ووسام الجمهورية التونسية، ودبلوم الجدارة العلمية من معهد تعزيز الفلسفة الفرنكوفونية في كينشاسا.

وجهات نظر

بقلم: الدكتور محمد سعد سليم
ترجمة من الأردية: أ. عثمان فاروق

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن

(الحلقة التاسعة)

[هذا العمود المعنون بـ"وجهات نظر" مخصص لكتابات مختلف أصحاب الفكر وتعبر عن آراء أصحابها وليس من الضروري أن تتفق المؤسسة مع المقالات المنشورة تحته.]

ياجوج وماجوج (Gog and Magog)

ياجوج وماجوج هو قوم مذكور في الكتاب المقدس، القرآن الكريم، والأحاديث النبوية. وذكر القرآن أن خروج ياجوج وماجوج سيكون علامة من علامات يوم القيامة.

تاريخ "ياجوج وماجوج"

ذكر 'ياجوج وماجوج' في ((العهد القديم))

يُذكر ماجوج في سِفر التكوين (Book of Genesis) [١١٣] من العهد القديم (Old Testament) كواحد من ذرية يافث ابن نوح عليه السلام، وتنسب تقليدياً ذريته إلى الشعوب التي استوطنت شمال الشرق الأوسط، بما في ذلك أناضوليا، والمناطق القريبة من البحر الأسود وبحر قزوين، ووسط آسيا وأوروبا.

في العهد القديم، بعث النبي حزقيال عليه السلام برسالة لبني إسرائيل المنفيين في بابل بعد تدمير الهيكل اليهودي الأول عام ٥٨٦ قبل الميلاد، وتنبأ فيها بنصر إلهي مستقبلي على جيش متعدد الأعراق يقوده ياجوج من أرض ماجوج[١١٤]، واصفاً إياه بأنه "رئيس رؤساء ماشك وتوبال" وأن قواته تأتي من "أقصى الشمال".[١١٥/١١٦] وتشير المصادر التاريخية والجغرافية إلى أن هذه المناطق غالبًا ما تقع قرب البحر الأسود.

تتوافق نبوءة حزقيال مع الأحداث الواقعية لاحقاً، عندما قام الملك السلوقي اليوناني أنطيوخوس الرابع بتدنيس الهيكل اليهودي الثاني عام ١٦٧ قبل الميلاد[١١٧]، ما أدى إلى ثورة المكابيين واستعادة الهيكل، وتخلد هذه الأحداث في عيد الحانوكا اليهودي.

تشير السجلات التاريخية إلى أن القبائل القادمة من آسيا الوسطى ومناطق البحر الأسود كانت تُجنّد كمرتزقة في جيوش الإمبراطوريات المختلفة نظراً لمهاراتها الفائقة في الفروسية. وقد تبنت الإمبراطورية السلوقية نفس النهج، فاستعانت بهذه القوات في حملاتها العسكرية، وأصبح الجيش متعدد الأعراق بقيادة ياجوج في يهودا مثالاً على ذلك، مما يعكس الدور العسكري للجماعات المحاربة في المنطقة منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، حيث أصبحت هذه المناطق قاعدة للسلوقيين وأداة لهيمنتهم الإقليمية.[١١٨]

ذكر 'ياجوج وماجوج' في القرآن الكريم

في سورة الكهف[١١٩]، يذكر القرآن الكريم ياجوج وماجوج كجماعة مفسدة تنشر الفساد، وقد قام ذو القرنين ببناء جدار لردعهم ومنع فسادهم. ويرتبط ذو القرنين في بعض التفسيرات التاريخية بـقائد الإمبراطورية الأخمينية الفارسية، كورش الكبير، حيث يظهر في رؤيا النبي دانيال عليه السلام أن الإمبراطورية الأخمينية تُصوّر كبعير ذو قرنين[١٢٠]، يمثل كل منهما الفرس والماديين.

تاريخياً، تحطمت هذه الجداريات مع مرور الزمن، ويرجح أنها شيدت في سلسلة جبال القوقاز[١٢١]، المنطقة التي شكلت حاجزًا طبيعيًا بين قبائل شمال آسيا الوسطى والعالم المتحضر في الشرق الأوسط.

تظهر روايات الإسرائيليين تفاصيل حادثة ذو القرنين، لكنها غالبًا تربطه بـالإسكندر الأكبر[١٢٢]، وهو ما اعترض عليه المؤرخون، إذ أن الجدران المذكورة

في تلك الروايات كانت موجودة فعلياً قبل عهد الإسكندر، في زمن الإمبراطورية الأخمينية في إيران.

وفي ((العهد القديم)) كان يذكر "ياجوج من أرض ماجوج"، بينما تحولت هذه الصورة في العهد الجديد والقرآن الكريم إلى ذكر جماعي لـ"ياجوج وماجوج". ومع مرور الوقت، ارتبط لقب ياجوج بجماعة ماجوج الكبيرة، فأصبح يُطلق مصطلح 'ياجوج وماجوج' على القبائل الشمالية التي كانت تنشر الفساد وتتصرف بعدوانية على الأرض.

(يُتبع ...)

المصادر والمراجع:

١١٣- Genesis ١٠:٢:

https://www.bible.com/bible/111/GEN.10.18-20.KJV

١١٤- Ezekiel ٣٨:٢-٣:

https://www.bible.com/bible/111/EZK.38.2-3.NIV

١١٥- Ezekiel ٣٩:٢:

https://www.bible.com/bible/111/EZK.39.2.NIV

١١٦- Ezekiel ٣٨:١٥:

https://www.bible.com/bible/111/EZK.38.15.NIV

١١٧- "رجسة خراب الهيكل" مأخوذة من النبوءة الكتابية، ولا سيّما من سفر دانيال. وهي تشير إلى الحدث الذي أقيم فيه مذبح للإله اليوناني زيوس، وقد قُدّمت ذبيحة خنزير في الهيكل المقدّس اليهودي، مما جعل هذا الموضع المقدّس خرابًا ونجسًا.

١١٨- Rolf Strootman, 'The Seleukid Empire', in: R. Mairs ed., The Graeco-Bactrian and Indo-Greek World, Routledge Worlds (London and New York: Routledge, ٢٠٢١) ١١–٣٧.

١١٩- Quran ١٨:٩٣-٩٨: https://quran.com/18?83

١٢٠- Daniel ٨: https://www.bible.com/bible/111/DAN.8.NIV

١٢١- https://en.wikipedia.org/wiki/Darial_Gorge

١٢٢- سِفر يوسيبون (Sefer Josippon)، تاريخ عبريّ يعود إلى القرن العاشر الميلادي.

قراءة في كتاب

بقلم: أ. عثمان فاروق

لمحة موجزة عن كتاب "علم النبي ﷺ" للأستاذ جاويد أحمد غامدي

(الحلقة الأولى)

كتب الأستاذ جاويد أحمد غامدي في ختام "حكاية السفر" لعام ٢٠٠٧م:

"وقد تم طبع ((برهان)) و((مقامات)) و((خيال وخامه)) ولكني أضيف إليها المنظومات والمقالات. و((ميزان)) أرجو أن يخرج في نهاية هذا العام. أما ((البيان)) فقد بلغت فيه إلى سورة النساء. فإذا فرغت منه سأقف ما بقي من العمر في خدمة الحديث النبوي إن شاء الله."[١]

والآن، بحمد الله وفضله، تحقق هذا الحلم بعد نحو تسعة عشرة سنة بظهور كتابه "علم النبي ﷺ" (المجلد الأول)، ليكون ثمرة جهود علمية امتدت تسع سنوات، تعبّر عن رؤية فكرية وعملية واضحة في خدمة الحديث. يعكس الكتاب حرص الأستاذ غامدي العميق على تكريس حياته لهذا العلم الشريف، ويبرهن على المنهج الدقيق الذي اتبعه، حيث جمع بين التدبر القرآني، وضبط الأحاديث، وفهم المقاصد الشرعية، بما يحقق التوازن بين التعظيم وعدم الإفراط، والفهم العميق دون تفريط، مما يجعل الكتاب مرجعًا واضحًا ودقيقًا لفهم الأحاديث النبوية وأحكامها وتطبيقاتها على محتويات الدين بكل حكمة ودقة.

---

[١] مقامات، جاويد أحمد غامدي، ترجمة عربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي، صـ ٢٨

في أكتوبر ٢٠٢٥م، صدر المجلّد الأول من المؤلَّف العلمي الضخم "علمي النبي ﷺ" للعالم الجليل، والداعية الكبير، والكاتب القدير، والباحث المتميز، والمفكر الإسلامي، الأستاذ جاويد أحمد غامدي، بعد تسع سنوات من البحث والتحقيق الدقيق. تجمع هذه المجموعة بين حكمة الدين، ومبادئ الإيمان والأخلاق، بالإضافة إلى الأخبار النبوية ﷺ المتعلقة بالماضي والمستقبل. وقد قام الأستاذ غامدي بشرح الأحاديث المباركة الواردة في الكتاب وتوضيحها باللغة الأردية، فيما تولّى تلميذا المؤلِّف المتميّزان: والدكتور محمد عامر القَزدر والأستاذ محمد حسن إلياس، مهمة ترجمتها إلى اللغة الأردية وتخريج متونها.

تمثّل هذه المجموعة أحد مكوّنات مشروع علمي كبير، وقد قُسّم هذا المشروع إلى ثلاثة أجزاء وفق الترتيب الآتي:

أولاً: "علم النبي ﷺ" هو مجموعة من أحاديث النبي ﷺ المتعلقة بحكمة الدين، والإيمان والأخلاق، وكذلك الأخبار عن الماضي والمستقبل المنسوبة إليه ﷺ.

ثانياً: "فقه النبي ﷺ" يحتوي على بيان فهم الشريعة وتوضيحها، وكذلك أسوة النبي ﷺ العملية في تطبيقها.

ثالثاً: "سيرة النبي ﷺ" جمع فيها كل الأخبار المتعلقة بسيرة رسول الله ﷺ، والتي نقلت عن سيرته الكريمة.

نبذة عن حياة المؤلِّف

ولد الأستاذ جاويد أحمد غامدي في السابع من أبريل عام ١٩٥٢م في قرية "جيون شاه" القريبة من مدينة "ساهيوال" في إقليم بنجاب، باكستان. ويرجع أصله العائلي إلى بلدة "داؤد" التابعة لمحافظة سيالكوت. كان والده الكريم، محمد طفيل جنيدي، يعمل في الزراعة بوصفها مهنةً وراثية، غير أنه بعد وفاة والده نور إلهي اتجه إلى دراسة الطب وممارسته، وظل مرتبطًا بهذا المجال حتى نهاية حياته. وكان محمد طفيل جنيدي من السالكين طريق التصوف بجدّ وإخلاص، إذ دخل هذا الطريق في سن العشرين أو الثانية والعشرين، وظل طوال حياته مثالًا للثبات والوفاء والاستقامة. وتوفي رحمه الله عام ١٩٨٦م.

تلقّى الأستاذ غامدي تعليمه الابتدائي في المدارس الابتدائية بمدينتي "باكبتن" و "بكاسدهار" في محافظة "ساهيوال". وخلال فترة دراسته المدرسية بدأ بتعلّم

اللغتين العربية والفارسية على يد المولوي نور أحمد، وهو ما شكّل أساسًا مهمًّا في تكوينه العلمي لاحقًا. واستمرّ هذا المسار التعليمي مع المولوي نور أحمد حتى الصف الخامس، حيث علّمه اللغة العربية حتى كتاب "شرح جامي"، واللغة الفارسية حتى كتاب "پندنامه" للشيخ فريد الدين عطّار نيشابوري.

وبعد اجتيازه امتحان الشهادة الثانوية من المدرسة الإسلامية الثانوية في باكبتن، التحق الأستاذ غامدي بكلية الحكومة في لاهور. وهناك نال درجة البكالوريوس عام ١٩٧٢م، كما اجتاز في الوقت نفسه امتحان درجة الشرف (الجزء الأول) في الأدب الإنجليزي.

ويصف الأستاذ غامدي مرحلة دراسته الجامعية فيقول:

"بعد إنهائي الدراسة الثانوية التحقت بكلية الحكومة في لاهور. وكان الفلسفة والأدب الإنجليزي من موادي الاختيارية، كما اخترت الأدب الإنجليزي نفسه لدراسة الشرف إلى جانب درجة البكالوريوس. وكانت كلية الحكومة في ذلك العهد كأنها مجرّة زاخرة بنجوم العلم والأدب. فقد أتيح للطلبة مجالسة أساتذة كبار مثل الأستاذ مرزا منوّر، وصابر لودهي، وغلام الثقلين نقوي، وملك بشير الرحمن، والأستاذ سراج، والأستاذ سعيد شيخ، والأستاذ بختيار حسين صديقي، والدكتور محمد أجمل. وكان الأستاذ أشفاق علي خان يشغل منصب مدير الكلية.

وكانت في الكلية مكتبة ممتازة لطلابها، كما لم تكن مكتبتا جامعة بنجاب والمكتبة العامة في بنجاب بعيدتين عنها. وكان لاهور في ذلك الزمن عالَمًا قائمًا بذاته في العلوم والفنون. فقد كان أحياءً آنذاك كبار العلماء والأدباء، أمثال الشيخ السيد أبو الأعلى المودودي، والشيخ أبو الخير المودودي، والشيخ حنيف الندوي، والشيخ إدريس الكاندهلوي، والشيخ عطاء الله حنيف بهوجياني، والدكتور صوفي ضياء الحق، والدكتور سيد محمد عبد الله، والدكتور برهان أحمد فاروقي، والأستاذ علم الدين سالك، والأستاذ يوسف سليم جشتي، وفيض أحمد فيض، وشورش كاشميري، وحفيظ جالندهري، وعابد علي عابد، وإحسان دانش، وأحمد نديم قاسمي. وكان الطالب يستطيع أن يفد إليهم متى شاء ليستفيد من علمهم، بل إن بعض هؤلاء الأعلام كانوا يقبلون بالتدريس أيضًا.

وقد طلبتُ من الدكتور صوفي ضياء الحق أن يدرّسني، فدرّسني كتاب "مقامات بديع الزمان الهمذاني"، كما درّسني الشيخ عطاء الله حنيف بهوجياني جزءًا من "سنن الدارمي". وكان الشيخ بهوجياني من كبار علماء أهل الحديث، وكان الدكتور صوفي ضياء الحق من أعلام العربية وآدابها وباحثًا متميزًا. أما والده الشيخ أصغر علي روحي فكان من تلامذة الأديب الهندي الكبير الشيخ فيض الحسن السهارنفوري، شارح الحمّاسة والسبع المعلّقات، وأستاذ العلامة شبلي النعماني والعلامة حميد الدين الفراهي. وكان الدكتور صوفي ضياء الحق وارثًا أمينًا لهذه السلسلة العلمية والأدبية. أقمتُ في كلية الحكومة قرابة خمس سنوات، وكان دأبي أن أخرج من البيت صباحًا، فأحضر دروس الكلية، ثم أقضي المساء في إحدى المكتبات، أو أنتقل منها إلى مجالس أولئك الأعلام."

التعرّف على الشيخ أمين أحسن الإصلاحي والتتلمّذ عليه

في عام ١٩٧٣م، وخلال فترة دراسته الجامعية، تعرّف الأستاذ غامدي على العالم الجليل والكاتب القدير والباحث المتميز والداعية والمفسّر الكبير الشيخ أمين أحسن الإصلاحي، وكان الشيخ الإصلاحي آنذاك منكبًّا على تأليف تفسيره الشهير "تدبّر القرآن". وقد تأثّر الأستاذ غامدي تأثّرًا بالغًا بشخصيته ورؤيته الدينية، فبدأت بينه وبينه علاقة التتلمذ. ويفصّل الأستاذ غامدي قصة هذا التعارف فيقول:

"بعد اجتيازي امتحان الشرف (الجزء الأول) وكنت في سنتي الأخيرة، وقع بين يديّ بعض كتب الإمام حميد الدين الفراهي. فإذا هي عالم مدهش من العلم والنظر، ومن الفهم والبصيرة، ينكشف للقارئ ما إن يقلب صفحاتها. ووجدت في مقدمة إحدى تلك الكتب ذكر تلميذ الإمام النجيب، الشيخ أمين أحسن الإصلاحي، وكانت عبارته، على ما أذكر:

"ثاني اثنين إذ هما يتأدبان بآداب الإمام الفراهي"

فاشتدّ في نفسي الشوق إلى لقاء الشيخ الإصلاحي. فأخبرني أحد أصدقائي في "الجمعية الإسلامية" أنّه يقيم في قرية خارج لاهور، وكان معلومًا لي أن للدكتور إسرار أحمد صلة به. وكان الدكتور إسرار أحمد في ذلك الوقت يزاول عمله في عيادة له في أحد أحياء كرشن نكر، لاهور، ويسكن في المكان نفسه.

فنهضت من المكتبة، وسألت حتى وصلت إلى منزله. وكان الدكتور يجلس في الغرفة الخلفية من العيادة يتحدّث مع بعض أصدقائه. فسألته عن الشيخ الإصلاحي، فأخبرني، على سبيل المصادفة الحسنة، أنه قدم في ذلك اليوم نفسه من قريته رحمن آباد، وأنه يقيم حاليًا في بيت صهره نعمان علي في وابدا كالوني (مستعمرة شهيرة في مدينة لاهور).

كانت لديّ دراجة، فاستوعبت الطريق وتوجّهت إلى وابدا كالوني. ولما وصلت كان وقت المغرب قد اقترب. وأثناء الطريق سألت أحد الأشخاص فأشار إلى الأمام أمين أحسن الإصلاحي. كان الشيخ على وشك الخروج لأداء الصلاة، فاقتربت وسلّمت عليه. وكانت هذه أول مقابلة لي مع الشيخ الإصلاحي.

وقد أقام الشيخ الإصلاحي في لاهور قرابة أسبوعين. وكنت أحضر يوميًا للقاءه، وأعود في كل مرة وقد رأيت عالَمًا جديدًا. وخلال هذه اللقاءات شعرت لأول مرة أن الدين ليس مجرد أمر يؤخذ بالتصديق، بل يمكن فهمه وشرحه أيضًا. واتّضح لي أن القرآن هو قول فصل، وهو ميزان لكل شيء في الدين والشريعة، وحجة الله على العالمين. وبنور هذا القرآن يمكننا تقييم كل شيء من الحديث والفقه إلى الفلسفة والتصوف والتاريخ والسير. وكان ذلك بالنسبة لي اكتشافًا جديدًا للقرآن.

فقلت له: "أريد أن أكون طالبًا للقرآن على نهجكم". وذكرت له بعض خلفيتي التعليمية وسألته عن المطلوب مني. فذكر لي الأستاذ الإمام قائمة طويلة من الكتب الأم لمختلف العلوم والفنون، والتي تحتاج إلى سنوات من الجهد لقراءتها وفهمها واستيعابها في القلب والعقل.

ثم قال الشيخ الإصلاحي:

"إذا أردت أن تدرس بهذه الطريقة، فازل فكرة القيادة من ذهنك، واعتزل للعلم والبصيرة والتدبر. قرر أن تبقى على الحق حتى لو لم يكن معك أحد. لا يمكن لأي شخص أن يدخل مدرستنا العلمية دون هذا العزم والإرادة".

كان ذلك اليوم الأخير، فاليوم التالي كان المولانا عائدًا إلى قريته. فأخذت أراجع قلبي وعقلي وأقدّر النتائج والعواقب، وفي نفس اليوم قررت أن أودّع الكلية وفي اليوم التالي ألتحق بمدرسة المولانا العلمية، وأن لا أدّخر أي جهد في

تحصيل كل علم يلزمني لذلك. وهكذا بدأ دوري الثاني في التلمذ، وكان ذلك مساء عام ١٩٧٣م. ومنذ ذلك الحين استمرّ هذا المسار قرابة عشر سنوات. وخلال هذه الفترة كان الشيخ الإصلاحي يدرّسنا بنفسه. قرأنا معه من سورة الزخرف حتى نهاية القرآن الكريم، وموطا الإمام مالك، وأصول التدبّر في القرآن والحديث، وبعض مباحث الفلسفة الحديثة على طريقته.

وكان الشيخ الإصلاحي يقول إن الناس في هذا العصر يقرأون قليلاً ويكتبون كثيرًا. وكان يوصي بأن يرفع القلم فقط حين تظهر حقيقة جديدة. ولذلك، كانت شجاعة الكتابة في هذه المرحلة قليلة. أما أنا فكنت أنظّم الشعر، ولم تكن لديّ رغبة كبيرة في كتابة النثر. ومع ذلك خرجت بعض الأعمال باللغتين الأردية والعربية، لكنها كانت على قدر مبتدئ، كما يكون الحال مع كاتب ناشئ." [٢]

نبذة عن مؤلَّفات الأستاذ غامدي (كما عرضها المؤلِّف في مقدمات تأليفاته)

كتب الأستاذ غامدي العديد من المؤلّفات التي تتناول فهم الدين بأسلوب علمي معاصر ومنهجي أصيل. ومن أبرز أعماله:

١- ((البيان))

يُعدّ "البيان" (المجلّدات الخمسة) ترجمة وشرحًا للقرآن الكريم باللغة الأردية، مع الهوامش الموجزة. وعلى الرغم من استحالة نقل الجمال الأدبي والروحي لهذه التحفة من السماوات الشامخة إلى لغة أخرى، فإن هذه الترجمة تسعى لتوضيح الفكرة المركزية من خلال نظم الكلام. وفي تاريخ الترجمات التي تركز على هذا الجانب، ربما تكون هذه الترجمة الأولى من نوعها. ونأمل أن يجد القراء أصحاب البصيرة الأدبية والفهم، إلى حد كبير، انعكاسًا لجمال وعظمة القرآن الكريم في هذا العمل.

٢- ((ميزان))

يقدّم كتاب "ميزان" شرحًا لما فهمته من القرآن الكريم. وفي نظر الله، الإسلام هو الدين الحق الوحيد. وخلال دراستي وبحثي الذي امتد لما يقرب من ربع قرن،

---

[٢] يُنظر للتفصيل: المرجع السابق، صـ ١٩-٢٩

دوّنت في هذا الكتاب كل ما استوعبته من فهم للدين. ويُرجى اعتبار كل جانب مقنع في هذا الكتاب ثمرةً لبركة الله الخاصة وللفهم الذي اكتسبته بفضل عملي وتوجيهات أستاذي الجليل، الإمام أمين حسن الإصلاحي. وأما أي حجج ضعيفة في هذا الكتاب، فلتعزى إلى قلة معرفتي الشخصية.

٣- ((بُرهان))

يضمّ هذا المجموع طائفة من المقالات التي تدور في معظمها حول نقد الفكر الديني المعاصر وتقويم مساراته. ومن هذا المنطلق اخترت له اسم "برهان" ليكون عنوانًا دالًّا على غايته ومقصده. وقد يكون أسلوبه مثقلاً على بعض القرّاء، غير أنّ هذه الصفحات لم تكتب لمجرّد تمرين قلمي أو لإرضاء نزعة أدبية، ولو كان الأمر كذلك لما رغبت في نشرها أصلًا. إنما الذي دفع إلى تدوينها هو شعور عميق بالمسؤولية، وهو نفسه الذي يقتضي أن تظلّ هذه المقالات تصل إلى القرّاء.

٤- ((مقامات))

يشمل هذا الكتاب مختارات من الكتابات حول مواضيع لم تغط بالضرورة في الأعمال السابقة الذكر. وهو بذلك مجموعة من المقالات والبحوث المتنوعة. كل ما كتب في هذا السياق، أو ما يخطط لكتابته، مدرج في هذا الكتاب. وقد قسّمت المقالات والبحوث إلى ثلاثة أقسام:

الجزء الأول: يعكس مشاعري وأحاسيسي وظروفي وتجارب حياتي.

الجزء الثاني: يحتوي على توضيحات وآرائي حول بعض القضايا الاجتهادية الدينية.

الجزء الثالث: مخصّص للمقالات النقدية.

يبرز هذا المجموع بعض المحطات البارزة في رحلة امتدت لما يقارب ربع قرن في ميادين العلم والفكر والكتابة والدراسة. ومن هذا المنطلق أطلق عليه عنوان "مقامات".

٥- ((الإسلام))

يُعدّ كتاب "الإسلام" تلخيص للكتاب "ميزان". وفي نظر الله، الإسلام هو الدين الحق الوحيد. وقد شرحت في "ميزان" هذا الدين وفق فهمي الخاص للدين. أما كتاب "الإسلام" فيقدّم الرسالة المركزية للكتاب بطريقة مبسطة، مفصّلًا عن

النقاشات الأكاديمية الطويلة، ومقدّمًا الأدلة بأسلوب سهل وواضح. وكل ما ورد في هذا الكتاب، كما في مؤلفاتي السابقة، هو ثمرة التوجيه والتدريب الكريم من أستاذي الجليل، الإمام أمين أحسن الإصلاحي. ومن هذا المنطلق، وكما في جميع كتبي الأخرى، فقد أهدي هذا الكتاب أيضًا إليه.

٦- ((علم النبي ﷺ))

٧- ((فقه النبي ﷺ))

٨- ((سيرة النبي ﷺ))

وهذه الكتب الثلاثة يريد الأستاذ غامدي لها أن ترتّب لجمع الأحاديث والآثار، وتدوينها، وتنقيح متونها.

٩- ((خيال و خامه))

ديوان يضمّ ما نظمه من شعر باللغة الأردية.

وجدير بالذكر أن جميع مؤلّفات الأستاذ غامدي كُتبت باللغة الأردية، وقد قام بنقل أعماله إلى اللغة الإنجليزية تلميذه الدكتور شهزاد سليم، وإلى اللغة العربية محبه الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي (علي كره، الهند)، وقد بتوفيق الله قبل أيام قمتُ (كاتب السطور) بنقل كتاب "برهان" إلى اللغة العربية، وسيطبع قريبًا بإذن الله في إطار مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، أمريكا.

للحديث صلة ...

في السيرة

بقلم: نعيم أحمد بلوش

نقله إلى العربية: أ. عثمان فاروق

حياة أمين

سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقًا لوصية صاحب "تدبر القرآن"، هذه صفحات
من سيرته بقلم كاتبها نعيم أحمد بلوش]

(١٣)

خلال فترة صدور مجلة "الإصلاح" توفّي عدد من الشخصيات العلمية والأدبية البارزة، فنشرت في المجلة مقالات رفيعة المستوى تأبينًا لهم. وكان في طليعة هؤلاء العلامة محمد إقبال والشيخ شوكت علي. أمّا المقال الذي كُتب عن العلامة محمد إقبال فقد جاء في غاية الروعة والإتقان، غير أنّنا ننقل هنا فقرته الختامية فقط:

"عندما كانت اليأس يحيط بنا من كل جانب، كنا نرى في شعر إقبال علامةً للأمل، وعندما كانت الظلمات تخيّم، كان إقبال يسطع لنا كشعاع هداية. لقد كان يدفئ الأرواح، ويوقظ القلوب. ومن خلال كلماته، كنا نسمع صدى ضمائر الشرق. وفي أناشيده الهندية، كانت إيقاعات الحجاز تتلوّن بالاضطراب. كان من أهل الأرض، لكن تحليقه بلغ السماوات. كان شاعرًا، ومع ذلك، كانت روح علم النبوة حاضرة في شعره. كان في مظهره عالمًا منغمسًا في شؤون الدنيا، لكنه كان درويشاً في زي الناس، وحكيمًا في ثوب المجانين. يا إلهي! أين ذهب شاعرنا هذا؟ فلتنزل على روحه رحمتك الواسعة وفضلك الباذخ." [مايو ١٩٣٨م]

تصحيح سوء فهم

يُفهم عادةً أن الشيخ الإصلاحي قد أصدر في عام ١٩٣٦م مجلة "الإصلاح" الشهرية تحت دائرة حميدية، واستمر صدورها حتى نوفمبر ١٩٣٨م، غير أن هذا فهم ناقص. الحقيقة الكاملة هي أنه بعد انقضاء أكثر من عام بقليل، تولى الشيخ الإصلاحي مهمة إعادة إصدارها، لكنها لم تعد مجلة شهرية، بل صارت مجلة فصلية. كما تغيّر اسمها من "الإصلاح" إلى "إصلاح". وفي مقدمة أول عدد من هذه النسخة الجديدة، كتب الشيخ الإصلاحي ما يلي:

"بعد انقضاء أكثر من عام بقليل، يعود المرحوم "الإصلاح" من جديد، لكن هذه المرة على شكل مجلة فصلية، مقدَّمة إلى محبّي المدرسة وإخوانها من الدائرة الحميدية، وإلى أولئك الذين قدروا المرحوم "الإصلاح" ووقفتهم إلى جانبه. لقد تغيّر اسمها من "الإصلاح" إلى "إصلاح" فقط، أي أنّ الأعباء المرتبطة بالعلمية والعروبة التي كانت تثقل "الإصلاح" قد أزيلت عن هذه الصحيفة.

كانت مجلة "الإصلاح" موجّهة إلى طبقة المثقفين في البلاد، لذلك كانت تحوي ما يروق لهم ويثير اهتمامهم. أما هذه المجلة، فمخصّصة لخدمة الجمهور العام، ولن تحتوي على أي شيء يشكّل ثقيلاً على عقول ضعيفة الاستيعاب. ستكون رسائلها بسيطة وواضحة، يستطيع كل شخص قراءتها وفهمها، وإذا شاء، الاستفادة منها."

تشير طبعة هذه المجلة الفصلية إلى أن الشيخ الإصلاحي، في ظل الظروف الطارئة آنذاك، كان يمتلك رؤية علمية لإرشاد المسلمين، إلى جانب بعض التوصيات العملية. وقد عبّر عن ذلك في العدد الأول من مجلة "إصلاح" بهذه الكلمات:

"غايتنا أن نحدث في صفوف المسلمين انقلابًا تكون نتيجته أن يُتّخذ القرآن الكريم محورًا لكل فكرهم وعملهم. ولسنا نفهم هذا الأمر على سبيل الظن، بل نراه عيانًا، أن حربًا فكرية وذهنية دائرة في هذا الزمن، يجد المسلمون فيها أنفسهم ضعفاء. وليس سبب هذا الضعف إلا أنهم لا يخوضون هذه المعركة بالسلاح الذي أنعم الله تعالى به عليهم، وهو القرآن الكريم، السلاح الوحيد

الكفيل بتحقيق النصر.

وإذا تجرّأ عبد من عباد الله فأمسك بهذا السلاح، فإن المسلمين، بعد طول غفلة وبُعد، أصبحوا غرباء عن حسن استعماله، حتى إنهم بدلًا من أن يُلحقوا به ضررًا بالعدو، يزيدون به من خراب أنفسهم، فيغدو تمسّكهم بالكتاب أشدّ ضررًا من ترك غير هم له.

ومن ثمّ، فإن مقصدنا أن يتعرّف المسلمون على القيمة الحقيقية للقرآن الكريم، وأن يستخدموه في جميع مجالات حياتهم الفكرية والعملية على نحو ما يستخدم قائد خبير سلاحًا مجرّبًا. ولتحقيق هذا الهدف وُضعت خطة خاصة، قد بدأ العمل ببعض عناصرها في الوقت الحاضر.

أولًا: مدرسة الإصلاح.

ثانيًا: الدائرة الحميدية، التي تُعنى بإصدار الكتب المتعلقة بالعلوم القرآنية والإسلامية باللغة العربية والأردية.

ثالثًا: من خلال هذه المجلة، نسعى إلى تقريب هذه المعارف إلى المسلمين العاديين أيضًا.

جهود كلّ من المدرسة والدائرة الحميدية تهدف إلى تكوين عقل إسلامي سليم، ومن ثم يكون لهما ارتباط غير مباشر مع عموم المسلمين. أما هذه المجلة، فستخاطب الجمهور العام مباشرة، وتعرض لهم باللغة التي يفهمونها احتياجات حياتهم الأساسية ومسؤولياتهم الواقعية."

(يتبع ...)

الشعر والقريض

الشاعر: الأستاذ عمر محمود ضوبع

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية

(فَصْلٌ في لِبَاسِهِ ﷺ)

(عِمَامَتُهُ ﷺ):

يَلُفُّ حَوْلَ رَأسِهِ عِمَامَهْ ... فِيهَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ عَلَامَهْ

دَسْمَاءُ قَدْ أرسَلَهَا مِنْ خَلْفِهِ ... أو مِنْ أمَامِهِ أو نَحْوَ كِتْفِهِ

(قَمِيصُهُ ﷺ):

يُحِبُّ مِنْ لِبَاسِهِ البَيَاضَا ... وَاللَّيِّنَ الْمُبَسَّطَ الفَضْفَاضَا

قَمِيصُهُ لِلرُّسْغِ كَانَ كُمُّهُ ... وَفَوقَهُ بُرْدٌ لَهُ يَضُمُّهُ

يَلْبَسُهُ زُهْدًا على إخْلاقِهِ ... يُرْسِلُهُ طُوْلاً لِنِصْفِ سَاقِهِ

فَإنْ يَقُمْ في مَحْفَلٍ تَزَيَّنَا ... فَيَرتَدِي مِنَ الثِّيَابِ الأحسَنَا

(نَعْلُهُ ﷺ):

وَنَعْلُهُ الشَّريفُ سِبْتٌ لَيِّنُ ... مُخَصَّرٌ مُعَقَّبٌ مُلَسَّنُ

لَهُ قِبَالانِ وَكَانَ يَخْصِفُهْ ... وَكَانَ في صَلاتِهِ لا يَأْنَفُهْ

(خَاتَمُهُ في يَدِهِ ﷺ):

وَخَاتَمُ النَّبِيِّ مِنْ لُجَيْنِ ... يَلْبَسُهُ في خِنْصَرِ اليَمِيْنِ

بِهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ... قَدْ صَاغَهُ كَفِعْلِ كُلِّ شَاهِ

خَتْمًا لِكُتْبِهِ إلى الأرجَاءِ ... يَنْزِعُهُ إنْ قَامَ لِلخَلاءِ

(دِرْعُهُ وَسُيُوفُهُ ﷺ):

وَيَلْبَسُ الدِّرْعَيْنِ يومَ البَأْسِ وَمِغْفَرًا يَقِيْهِ فَوقَ الرَّأْسِ
سُيُوفُهُ الْمَأْثُوْرُ وَالقَضِيْبُ وَالحَتْفُ ثمَّ العَضْبُ وَالرَّسُوْبُ
كَمِخْذَمٍ صَمْصَامَةٍ بَتَّارِ وَالقَلَعِيُّ ثمَّ ذُو الفِقَارِ
سَيْفٌ لَهُ قَبِيْعَةٌ مُفَضَّضَهْ وَحِلْقَةٌ لَهُ تَحُدُّ مِقْبَضَهْ

(يتبع...)

الشاعر: العلّامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعرًا: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢–١٩٨٢م)

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)

(الحلقة التاسعة)

أشواقُنا نحوَ الحجازِ تطلَّعتْ كحنينِ مُغتربٍ إلى الأوطان
إنَّ الطيورَ وإِنْ قَصَصْتَ جناحها تسمو بفطرتها إلى الطَّيران
قيثارتي مكبوتةٌ ونشيدُها قد ملَّ من صمتٍ ومنْ كتمان
واللّحنُ في الأوتارِ يرجُو عازفًا ليبوحَ من أسراره بمعانِ
والطُّورُ يرتقبُ التجلِّي صارخًا بهوىٰ المَشُوْقِ ولَهْفَةِ الحَيرانِ

*****

أكبادُنا احترقتْ بأنَّاتِ الجَوى ودماؤُنا نهرُ الدُّموع القاني
والعطرُ فاضَ من الخمائل والرُّبا وكأنَّه شكوى بغير لسان
أو ليس من هَوْلِ القيامة أن يكو ن الزَّهرُ نَمّامًا على البُستانِ
النّملُ لا يخشى سليمانًا إذا حَرَسَتْ قُراه عنايةُ الرّحمنِ
أرشدْ براهِمَةَ الهُنودِ ليرفعوا الـ إسلامَ فوقَ هياكلِ الأوثانِ

(يتبع...)

الشاعر: الدكتور صلاح عدس

حوار مع "ابن قيّم الجوزية"

(لابن قيّم الجوزية رسالة عنوانها الغربة والاغتراب ..)

[ولد الإسلام غريبا
ويعود كما بدأ غريبا]
لا يجد حبيبا
غرباء
غرباء نحن كما قلت ويعصرك الهمّ
يا بن القيّم
غرباء .. غرباء وسط الصحراء
نمسك في أيدينا الجمر
نتجرع دمعات ألمْ
وعلى بوابات جهنمْ
الكل تزاحمْ
يسجد لصنمْ
عبد الدينار وعبد الدولا ر
وعبد الدرهمْ
قل لي يا شيخي يا بن القيم
أين الحلمْ؟
كيف يكون خلاص القومْ؟
قاطعني الشيخ وتمتمْ

آه

رفع عصاه

قال الشيخ وغمغمْ:

الله ...الله ....الله

(ديوان "الطريق إلى مكة"، صـ ٦٢-٦٣)

الشاعر: الدكتور محمد دياب غزاوي

خذني لغزة

خذني لغزة إن الصمت يكويني ... والهم يثقلني والجُبْنُ يخزيني

ماذا تبقى وقد ضاقت مفاوزنا ... وليس إلا الدعا بالليل يحويني؟!

فالعرب خانوا وقد باعوا قضيتهم ... بالبخس قد أقدموا خابوا بهاتين

لاحوا حيارى وقد ساءت دروبهم ... يا ويح فعلهم بالجرم والْمَيْنِ

لم يفزعوا إذ توالى القصف واأسفا ... والطفل يصرخ في مرمى الشياطين

والدار تهوي وبيت الله منهدم ... والشيخ يبكي على دنيا بلا دين

والزوج تبكي على بعل لها ثكلت ... تبكي على فرخها بالذل والهون

والبنت تبكي على عرض لها فقدت ... أواه من من وجع أوفى على الحين

كانت بهاء وكان البدر يحسدها ... وكانت الورد في أحلى البساتين

والآن كاتت ومات السعد في كمد ... والمسلمون حيارى كالمساكين

لا يرعوون إذا غابت طفولتهم ... بل يرقصون بكل العهر والشَّيْنِ

راحت رجولتهم شاخت مروءتهم ... يا بؤس ما قدموا للشرع والطين

ماج اليهود وساحوا في أزقتنا ... واستفحل الخطب في كل الأفانين

لا يرقبون سوى إذلال هامتنا ... والعرب تنظر في صمت الملاعين

وأنا هنا أكتوي والصمت يحرقني ... والقيد يأسرني والجبن يخزيني

الله أكبر في الساحات أرقبها ... هيا خذوني فإن الشوق يكويني

أرجو لقاء العدا أهوى الوغى معهم ... أروم قتلهم في ساح (حطين)

الشاعر: محمد الشرقاوي

شواطئُ الصمت

الليثُ يلعنُ سطوةَ الأسوارِ ... والكبشُ يطلبُ رحمةَ الجزارِ
والفيلُ يأكلُ ما يريدُ ويشتهي ... والنملُ يُدهسُ أسفلَ الأحجارِ
والقطُّ يبدو في المجاعةِ هالكًا ... والكلبُ ينبحُ فوق كُلِّ جدارِ
أمَّا الكتاكيتُ الصغيرةُ أسرعتْ ... نحو اللجوءِ لهجرةٍ وديارِ
أمستْ لقافلةِ الذئابِ فريسةً ... رغم الدموعِ ورقةِ الأزهارِ
أمَّا الحمارُ فراح يهربُ شاكيًا ... لما رأى نصلًا من الأشرارِ
وغَدت تماسيحُ البحيرةِ دونما ... خوفٍ وفرَّتْ من جميعِ حصارِ
رقصتْ على كُلِّ الجراحِ وأعلنتْ ... ما عاد للضعفاءِ بعضُ قرارِ
والقردُ يجمعُ حولَه أنظارَنا ... ويظلُّ يدعو نحو سوءِ مسارِ
ويقصُّ أشجارَ الحديقةِ زاعمًا ... أنَّ الغصونَ تعودُ بالأضرارِ
ما عاد للأعشابِ لونٌ باسمٌ ... فأنينُها عزفٌ على الأوتارِ
رشَقتْ ثعابينُ البلادِ سمومَها ... فاستسلمَ الجبناءُ للفُجَّارِ
ونَمت بعقلِ الذئبِ كُلُّ ضراوةٍ ... لمَّا تفَشَّت خِسَّةُ الأدوارِ
ماءُ البحيرةِ صار حكرًا للَّذي ... نقضَ العهودَ وسار في التيارِ
ودعاهُ إبليسُ اللعينُ لفكرةٍ ... تَصِفُ الفسوقَ بمِعصمِ الأحرارِ
وانساق خلفَ الزعمِ عقلٌ جاهلٌ ... ضلَّ الطريقَ وتاهَ في الإعصارِ
يدعو لناصيةِ الظلامِ ويشتري ... لهوَ الحديثِ بصالحِ الأفكارِ
ويظلُّ يركضُ ثم يلهثُ شاكرًا ... مستنقعَ الخنزيرِ دون فِرارِ

صفراءُ يا تلك الشجيراتِ التي ... كانت تُظلِّلُ مَجمعَ الأقطارِ
كانت تؤُمُ الأرضَ نحو سلامِها ... وتصدُّ فِكرَ الثعلبِ المكارِ
والعينُ تُبصرُ لا تجودُ بدمعةٍ ... رقمًا يُعادلُ قيمةَ الأصفارِ
وهناك ينتظرُ الجوادُ إشارةً ... ليطوفَ في لمحٍ مِن الأبصارِ
تلك الفلاةَ وما أحاط سهولَها ... وجبالَها ويُعيدُ نحو الدارِ
نصرًا عزيزًا غاب عن أيامِنا ... فمضت سفائنُنا إلى الأخطارِ
لكنَّها يومًا ستُدرِكُ ساحلًا ... مِنْ بعد أمرِ اللهِ للأقدارِ
كُلُّ المكائدِ لن تزحزحَ فكرتي ... تلك التي نشأتْ على الأنوارِ
فالصدقُ زادٌ لي وربي حارسٌ ... فلقد حمى للكونِ مَنْ في الغارِ

الأحداث

بقلم: شاهد محمود*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد"(GCIL) أمريكا

(مارس ٢٠٢٦م)

١- البثّ الرمضاني لمركز غامدي

نظّم مركز غامدي، بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، سلسلةً من البثّيات الخاصّة، تُقدّم ضمنها برامج علمية هادفة تتناول جملةً من الموضوعات الدينية والأخلاقية والتربوية، في إطارٍ يجمع بين التأصيل المعرفي والبُعد التزكوي. ويشارك في تقديم هذه البرامج الأستاذ جاويد أحمد غامدي، إلى جانب عددٍ من تلامذته، حيث تتركّز معظم موضوعاتها على شهر رمضان المبارك وعبادة الصيام، من حيث أحكامها ومقاصدها وآثارها الإيمانية والتربوية. كما أُتيحت تسجيلات جميع البرامج التي تمّ بثّها عبر القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب، تيسيرًا لعموم المستفيدين والمهتمّين.

٢- "البيان"

يُبثّ ضمن البثّ الرمضاني لمركز غامدي برنامج بعنوان "البيان"، يُقدّم فيه تلاوة القرآن المجيد مصحوبة بترجمة الأستاذ جاويد أحمد غامدي لمعانيه. ويقوم شاه نواز بتقديم ترجمة غامدي

---

* مساعد تحرير مجلة "إشراق" المجلة الشهرية الصادرة باللغة الأردية عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

للقرآن الكريم، في حين تُتلى آيات الذكر الحكيم بصوت القارئ مشاري راشد العفاسي. وتُنشر حلقة يوميّة من هذا البرنامج عبر القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٣- "فضائل الصيام وأحكامه"

يُبثّ على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب، خلال شهر رمضان المبارك، تسجيل دروسٍ في الأحاديث النبوية تتناول موضوع "فضائل الصيام وأحكامه". ويعرض الأستاذ جاويد أحمد غامدي في هذه الدروس فضائل الصيام وأحكامَه، كما يتناول مسائل قضاء الصوم، وصوم المسافر، وجملةً من القضايا الفقهية المتفرّقة المتعلّقة بهذه العبادة.

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات العلمية على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٤- النسخة الصوتية لترجمة القرآن الكريم للسيد أبو الأعلى المودودي

يُبثّ كذلك، على نحوٍ متسلسل عبر القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب، النسخة الصوتية لترجمة القرآن الكريم التي أعدّها العالِم المعروف والمفكّر والمفسّر ومؤسّس الجماعة الإسلامية، سيد أبو الأعلى المودودي.

وقد قام السيد أرشد محمود بتسجيل هذه الترجمة بصوته المؤثّر، حيث يُقدّم خلال شهر رمضان المبارك يوميًّا التسجيل الصوتي لترجمة جزءٍ كامل من القرآن الكريم.

كما تتوافر تسجيلات الحلقات التي تمّ بثّها من هذه الترجمة على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٥- جلسات مباشرة للأسئلة والأجوبة مع باحثي مركز غامدي

نظّم مركز غامدي، خلال شهر رمضان المبارك، سلسلة من البرامج المباشرة للأسئلة والأجوبة بمشاركة علمائه، حيث أُتيح للجمهور طرح أسئلتهم ذات الطابع الديني والأخلاقي، وكذلك المسائل الفقهية المتعلّقة بشهر رمضان.

وقد عُقدت الجلسة الأولى من هذه السلسلة مع الدكتور عرفان شهزاد في ٢٠ فبراير، حيث أجاب عن أسئلة المشاركين عبر منصّة (Zoom). كما يمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

٦- "رمضان والقرآن: سورٌ مختارةٌ"

يقدّم الباحث المتميز في مركز غامدي، الدكتور خالد ظهير، برنامجًا يوميًّا قصير المدّة بعنوان "رمضان والقرآن: سورٌ مختارةٌ". ويهدف هذا البرنامج إلى إبراز فيوض شهر رمضان وبركاته في ضوء آيات مختارة من القرآن الكريم، والعمل على إيصال رسالته إلى الناس بأسلوب واضح وميسّر. كما تتوافر الحلقات التي تمّ بثّها من هذا البرنامج على القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

٧- "أفكارُ غامدي"

يُعدّ البرنامج الأسبوعي على يوتيوب "أفكارُ غامدي"، الذي يقدّمه الأستاذ سيد منظور الحسن، وسيلةً مهمّةً لإيصال آراء الأستاذ جاويد أحمد غامدي إلى الجمهور بأسلوبٍ واضحٍ وميسّر. ويُعنى هذا البرنامج بشرح أفكار غامدي بلغةٍ بسيطة تيسّر فهمها لعامة الناس.

ومن أبرز الموضوعات التي تناولتها حلقات شهر فبراير ٢٠٢٦م:

١- ما الغاية من الصيام؟

٢- كيف يحقّق الصيام التقوى؟

٣- "نصيحة غامدي: تنمية الحميّة للحقّ في النفوس"

٤- "القضية الحقيقية في الدين: ليست الدنيا، بل الآخرة".

كما تتوافر تسجيلات هذه البرامج على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٨- "رمضان: شهرٌ لنكون إنسانًا أفضل"

يتواصل، بإشراف مركز غامدي للتعلّم الإسلامي ، المورد أمريكا، بثّ البرامج الخاصة بشهر رمضان المبارك، حيث يقدّم الأستاذ محمد حسن (GCIL) إلياس برنامجًا مميّزًا بعنوان "رمضان: شهرٌ لنكون إنسانًا أفضل".

ويُبثّ هذا البرنامج طوال شهر رمضان المبارك يومي الاثنين والجمعة عبر القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب، ويهدف إلى تعريف المشاهدين بالمقتضيات الحقيقية للدين، وإتاحة فرصةٍ للتزكية الأخلاقية والتربية الروحية.

كما تتوافر تسجيلات الحلقات التي تمّ بثّها من هذا البرنامج على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٩- "سلسلة الحوارات"

تتواصل، بإشراف مركز غامدي، سلسلة حوارية خاصة بمناسبة شهر رمضان المبارك، يشارك فيها العالِمان الدكتور عامر القَزدر والأستاذ شمس الدين حسن شكري، حيث يتبادلان الرأي حول موضوعاتٍ متعدّدة تتعلّق بهذا الشهر الفضيل.

ومن أبرز العناوين التي تُناقش في هذه السلسلة ما يتصل بالعبادات الرئيسة في رمضان، مثل: "حقيقة الاعتكاف ومقصده"، و"تفهّم صلاة التهجّد والتراويح والوتر"، و"الأسئلة الفقهية المتعلّقة بالسّحور والإفطار".

وتهدف هذه الجلسات إلى تعريف المشاهدين بروح العبادات الرمضانية وحِكَمها، وبيان أحكامها الشرعية على وجهٍ علميٍّ مُيسّر. كما تتوافر تسجيلات هذه الحوارات على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٠- "أبو القاسم محمد ﷺ: قصةُ حياة نبيّ آخر الزمان"

ضمن سلسلة البثّيات الخاصة لشهر رمضان المبارك، نظّم مركز غامدي برنامجًا يُعنى بتقديم السيرة النبوية للأطفال والناشئة، بعنوان "أبو القاسم محمد ﷺ: قصة حياة نبيّ آخر الزمان".

ويتولّى سرد هذه الحلقات الأستاذ نعيم أحمد بلوچ، فيما يقدّمها الأستاذ دانيال بلوچ، حيث تُبثّ حلقةٌ يوميّة عبر القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

١١- جلسة أسئلةٍ وأجوبةٍ مع المورد - الهند

شارك مدير قسم البحوث والتواصل في مركز غامدي للتعلّم الإسلامي - المورد أمريكا، الأستاذ محمد حسن إلياس، في شهر فبراير ٢٠٢٦م، في جلسةٍ مباشرة نُظِّمت بإشراف "المورد" - الهند.

وقد تضمّن البرنامج جلسةً خاصة للأسئلة والأجوبة مع المشاركين، جرى خلالها تناول عددٍ من الموضوعات العلمية والفكرية بنقاشٍ وافٍ، مع تقديم إجاباتٍ تفصيلية عن أسئلة الحضور.

كما يمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٢- "القرآن لرمضان"

بمناسبة شهر رمضان المبارك، يُبثّ يوميًّا على القناة الرسمية لمركز غامدي على

موقع يوتيوب برنامجٌ بعنوان "القرآن لرمضان"، يقدّمه الأستاذ شهزاد سليم. ويتناول هذا البرنامج عددًا من المواضع المختارة من القرآن الكريم بالشرح والبيان. ويُقدَّم باللغة الإنجليزية، كما تتوافر تسجيلات حلقاته على القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

١٣- الدرس الأسبوعي في القرآن والحديث

خلال شهر فبراير ٢٠٢٦، وضمن الجلسات المباشرة المستمرّة لدرس القرآن والحديث التي ينظّمها مركز غامدي، قدّم الأستاذ جاويد أحمد غامدي شرحًا لآيات سورة النور من الآية (٣) إلى الآية (٣٥).

كما تناولت جلسات درس الحديث عددًا من القضايا المهمّة، من أبرزها: "مكانة الصلاة عند الصحابة"، و"إنّ ترك الصلاة يُعدّ بمنزلة اختيار الكفر"، و"حثّ الطفل في سنّ السابعة على الصلاة"، و"حدود المعاملة مع المرأة في أيّام الحيض".

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات العلمية على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٤- "استفسار: مع الأستاذ الدكتور عمّار خان ناصر"

شهدت جلسات شهر فبراير ٢٠٢٦م من السلسلة الحوارية الشهيرة "استفسار: مع الدكتور عمّار خان ناصر"، التي تُبثّ عبر منصّة مركز غامدي، مناقشة عددٍ من الأسئلة المهمّة، من بينها: "ما مدى اهتمام الإله العظيم بأعمالي؟"، و"هل إقامة الدولة الإسلامية فريضة دينية؟"، و"ما الحكم الشرعي للعق الأصابع بعد الطعام؟"، و"ما حكم الخروج على الدولة في الفقه الحنفي؟".

كما تتوافر تسجيلات هذه الجلسات على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٥- إسأل الأستاذ غامدي (Ask Ghamidi)

ينظّم مركز غامدي لقاءً شهريًّا عبر الإنترنت، يهدف إلى إتاحة الفرصة للراغبين في تلقّي الإرشاد في الموضوعات الدينية والأخلاقية مباشرةً من الأستاذ جاويد أحمد غامدي، وتمكينهم من طرح ما يرد إلى أذهانهم من أسئلة واستفسارات.

ومن أبرز الأسئلة التي طُرحت في جلسة شهر فبراير ٢٠٢٦: "ما أخلاقيات

تحليل الدولة ومؤسّساتها؟"، و"هل يدخل الإنسان الجنّة بطبيعته الحالية؟"، و"هل يجوز الاستثمار في المؤسّسة الوطنية للادّخار؟"، و"لماذا يريد الله تعالى منّا أن نقوم بالعبادة؟".

كما تتوافر تسجيلات هذه الجلسات على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٦- "المحرّمات الخمس في الأخلاق"

تناول الأستاذ سيد منظور الحسن، في هذا المقال، بيان المحرّمات الخمس الأساسية في مجال الأخلاق التي قرّرتها الشريعة، وذلك في ضوء سورة الأعراف، وهي: الفواحش، والتعدّي على الحقوق، والظلم، والشرك، والافتراء على الله.

وقد أوضح أنّ جميع الرذائل الأخلاقية المذكورة في القرآن والحديث تندرج ضمن هذه الأنواع الخمسة الكلّية، وأنّه لا يصحّ الحكم بالتحريم على ما سواها.

كما بيّن المقال أنّ الممنوعات المتعلّقة بشروط العبادات أو آداب الحياة لا تندرج ضمن دائرة "التحريم".

وقد نُشر هذا المقال في العدد الصادر في الشهر الماضي من مجلة "الإشراق" - أمريكا.

١٧- تأديب المرأة: الزوج أم المجتمع هو المخاطَب؟

أوضح الأستاذ محمد حسن إلياس، في هذا المقال، في ضوء الآية (٣٤) من سورة النساء، أنّ المخاطَب بتأديب المرأة في حال نشوزها ليس المجتمع، بل الزوج وحده.

ويستند في ذلك إلى أسلوب البيان القرآني، حيث إنّ الخطاب، وإن جاء بصيغةٍ عامّة، فإنّ الحكم فيه يتوجّه إلى الطرف الذي يَرِد ذِكره في سياق الكلام. وفي هذه الآية، فإنّ توجيهاتٍ من قبيل الهجر في المضجع لا تدخل إلا ضمن دائرة صلاحيات الزوج. كما بيّن أنّ دور المجتمع يبدأ حين يخرج الأمر من نطاق الحياة الأسرية ليتحوّل إلى صورةٍ من صور الاختلال الاجتماعي، وهو ما أشارت إليه الآية اللاحقة على نحوٍ مستقل.

وقد نُشر هذا المقال في عدد شهر فبراير ٢٠٢٦ من مجلة "الإشراق" - أمريكا.

١٨- سلسلة "تفهيم الآثار"

يتواصل ضمن البرنامج العلمي لمركز غامدي "تفهيم الآثار" شرح الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين، إلى جانب جلساتٍ للأسئلة والأجوبة المبنيّة عليها. ويتولّى تقديم هذا البرنامج الدكتور سيد مطيع الرحمن، فيما يشارك الدكتور محمد عمّار خان ناصر بصفته ضيفًا.

ومن أبرز الموضوعات التي نوقشت في جلسات شهر فبراير ٢٠٢٦: "سيدنا أبو هريرة ورواية الحديث"، و"الروايات الإسرائيلية"، و"الأسئلة التفسيرية للصحابة من النبي ﷺ"، و"علماء القرآن الكريم من الصحابة رضي الله عنهم".

كما تتوافر تسجيلات هذه البرامج على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٩- "سؤالٌ وجوابٌ مع الأستاذ محمد حسن إلياس"

في شهر فبراير ٢٠٢٦، تناول برنامج "Ask Hassan Ilyas" الذي يقدّمه الأستاذ محمد حسن إلياس على قناة "Muslim Today" على يوتيوب، عددًا من الأسئلة المهمّة، من أبرزها: "ما أخلاقيات الاحتجاج وحدوده؟"، و"ما آداب الاختلاط بين الرجال والنساء في الإسلام؟"، و"هل يدّعي اليهود أنّ عزيرًا عليه السلام ابن الله؟"، و"ما الفرق بين الربا والتجارة؟".

كما تتوافر تسجيلات هذا البرنامج على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٢٠- "اختلاف القراءات"

يواصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم تقديم ملخّصات باللغة الإنجليزية لجميع الموضوعات التي نوقشت حتى الآن ضمن سلسلة الفيديوهات "٢٣ اعتراضًا".

وخلال الشهر الماضي، عرض ملخّصًا للموضوع المعنون "اختلاف القراءات"، الذي جاء ضمن هذه السلسلة.

كما تتوافر تسجيلات هذه البرامج على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٢١- "حياةُ أمين"

تناول الأستاذ نعيم أحمد بلوش، في هذا المقال، أكبر مأساةٍ مرّت في حياة

الشيخ أمين أحسن الإصلاحي، والمتمثّلة في وفاة نجله أبو صالح الإصلاحي إثر حادثة تحطّم طائرة، وما أبداه الشيخ الإصلاحي من صبرٍ وثباتٍ استثنائيَّين.

وأوضح أنّ الشيخ الإصلاحي تقبّل هذه الصدمة على أنّها من قضاء الله تعالى، ووجد في نيّة ابنه أداء العمرة، وما رافق وفاته من علامات، مصدرًا للسكينة والاطمئنان.

كما أشار المقال إلى رؤيا رآها ميان طفيل محمد، كان لها دورٌ مهمّ في التخفيف من وطأة الحزن على قلب الشيخ الإصلاحي.

وقد نُشر هذا المقال في العدد الصادر في الشهر الماضي من مجلة "إشراق" أمريكا.

٢٢- "الأخلاق وعلم الأخلاق"

تتواصل "سلسلة محاضرات ميزان" التي يقدّمها الأستاذ الدكتور شهزاد سليم، بهدف تعريف الناطقين باللغة الإنجليزية بالمباحث التي تضمّنها كتاب "ميزان" للأستاذ جاويد أحمد غامدي.

وفي شهر فبراير ٢٠٢٦، سُجّلت محاضرتان ضمن هذه السلسلة حول موضوع "الأخلاق وعلم الأخلاق"، وهما متاحتان على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٢٣- الخانقاه الإلكترونية لمركز غامدي

يعقد الأستاذ معز أمجد، عبر منصّة مركز غامدي، لقاءً تربويًّا أسبوعيًّا بعنوان "الخانقاه الإلكترونية"، يهدف إلى إصلاح النفس الإنسانية والارتقاء بالتربية الأخلاقية.

ولا يقتصر هذا البرنامج على التوجيه في مجال تزكية النفس فحسب، بل يتضمّن كذلك الإجابة عن أسئلة المشاركين بما يلبّي حاجاتهم المعرفية والتربوية.

ومن أبرز الموضوعات التي نوقشت في جلسات الشهر الماضي: "كيف نتجنّب الأفكار السلبية ولوم الذات؟"، و"هل يمكن أن تتحوّل الرفاهية إلى ضرورة؟"، و"هل ينبغي إيقاف التفكير أم تغييره؟"، و"ما هو التنويم المغناطيسي؟".

كما تتوافر تسجيلات هذه الجلسات على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٢٤- "حلقة دراسة الإسلام" (Islam Study Circle)

يعقد الأستاذ الدكتور شهزاد سليم جلسةً شهرية بعنوان "حلقة دراسة الإسلام"، يتناول فيها عددًا من الموضوعات الدينية والأخلاقية والاجتماعية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي.

ويتألّف هذا اللقاء من ثلاثة محاور رئيسة:

يُخصّص المحور الأول لشرح موضوعٍ مختار في ضوء آياتٍ من القرآن الكريم،

ويُعنى المحور الثاني بمناقشة مجموعةٍ من الأحاديث النبوية المختارة،

أمّا المحور الثالث فيتناول مقتطفًا من الكتاب المقدّس بالدراسة والتحليل.

وفي ختام البرنامج، تُقدّم إجابات عن الأسئلة المتعلّقة بموضوع الجلسة.

كما يمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

٢٥- "العلم والحكمة: مع غامدي"

في شهر فبراير ٢٠٢٦، بُثّت على قناة "دنيا نيوز" ثلاث حلقات من البرنامج الأسبوعي "العلم والحكمة: مع غامدي"، تناولت حلقتان منها موضوع "الإسلام والدولة"، فيما خُصِّصت حلقة واحدة لموضوع "فضيلة شهر رمضان".

ومن أبرز الأسئلة التي طُرحت في هذه الحلقات: "هل ينبغي أن يكون القانون في الدولة الحديثة منفصلًا عن الأخلاق؟"، و"ما الضوابط التي ألزم الدين مراعاتها في سبيل تحصيل السلطة؟"، و"لماذا كان أجر الصيام على هذا القدر من التميّز؟"، و"ما الحكمة من تحديد الأعداد في العبادات؟".

كما تتوافر تسجيلات هذه البرامج على القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

٢٦- الجلسات الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت مع الدكتور شهزاد سليم

يتواصل عقد الجلسات الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت التي يقدّمها الأستاذ شهزاد سليم، بهدف المساهمة في معالجة القضايا الاجتماعية والأسرية.

وخلال الشهر الماضي، عُقد أكثر من ٣٠ جلسة، جرى فيها تناولُ التحدّيات التي يواجهها الآباء، فضلًا عن الإشكالات النفسية والتربوية لدى فئة الشباب.

وقد أصبحت هذه اللقاءات وسيلةً مهمّةً للأفراد الذين يسعون إلى تلقّي مشورةٍ

مخلصة في شؤونهم الخاصّة، في إطارٍ من الضوابط الشرعية والقيم الأخلاقية.

٢٧- إصدار الفتاوى المبنيّة على الآراء الدينية

أصبح مركز غامدي للتعلّم الإسلامي - المورد أمريكا، مرجعًا مهمًّا في إرشاد المسلمين المقيمين في مختلف أنحاء العالم، ولا سيّما فيما يتعلّق بالتطبيقات القانونية للمسائل الشرعية.

وخلال الشهر الماضي، صدرت فتاوى متعدّدة في موضوعاتٍ تتعلّق بالنكاح والطلاق، والميراث، إلى جانب قضايا اقتصادية واجتماعية مختلفة. وقد قام الأستاذ محمد حسن إلياس بإعداد هذه الفتاوى في ضوء فكر الأستاذ جاويد أحمد غامدي. ومن الجدير بالذكر أنّ الفتوى تعبّر عن رأيٍ ديني، ولا تُعدّ حكمًا قانونيًّا ملزمًا أو قرارًا قضائيًّا.

٢٨- تدريس "البيان" باللغة الإنجليزية

واصل الدكتور شهزاد سليم تدريس تفسير "البيان" للأستاذ جاويد أحمد غامدي باللغة الإنجليزية، حيث قدّم في شهر يناير ٢٠٢٦ شرحًا لآيات سورة الأعراف من الآية (٤٧) إلى الآية (١٣٥). ويأتي هذا الجهد في إطار إتاحة الاستفادة من تفسير "البيان" للباحثين والمهتمّين الناطقين باللغة الإنجليزية. كما تتوافر تسجيلات هذه الجلسات على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٢٩- إسأل الدكتور شهزاد سليم (Ask Dr. Shehzad Saleem)

يعقد الدكتور شهزاد سليم لقاءً مباشرًا شهريًّا للأسئلة والأجوبة، يجيب فيه عن مختلف التساؤلات التي تطرأ في أذهان الناس حول موضوعات دينية وأخلاقية واجتماعية.

ويُتاح للمشاركين في هذه الجلسة طرح أسئلتهم باللغتين الأوردية والإنجليزية.

كما يمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.